شهاب الدين الخوى وجهوده فى النحو

****

الدكتور
أحمد مرسى أحمد الجمل

أستاذ مساعد ، ورئيس قسم اللغويات بالكلية

اهتم الباحثون فى مجال الدراسات النحويه بالمشاهير فى هذا الفن ، معرضين كل الإعراض عمن هم أقل منهم شهرة - فى نظرهم - متناسين أن هؤلاء النحاة المغمورين فى أمس الحاجة إلى من يكشف ستار الزمن عنهم ويأخذ بيدهم الى المكانة اللائقة بهم ، فأن فى ذلك إحياء لأسمائهم التى عفى عليها الزمن ، وتكريما لهم على مايذلوه من جهد مشكور فى الدراسات النحوية ، ولو أنهم اطلعوا على تراث هؤلاء المغمورين لأدركوا أنهم مخطئون فى حقهم ولتسابقوا فى سبيل اخراجه والإشارة بهم ، ومن ثم أردت أن أكسر قاعدتهم ، وأخرج عن مألوفهم ، فبدأت أبحث عن هؤلاء النحاة حتى وقعت على عالم هو فى عالم الفقة والحديث والأصول أكثر شهرة منه فى عالم النحو ألا وهو:

شهاب الدين الخوى

وهو محمد بن أحمد بن خليل بن سعادة بن جعفر بن عيس بن محمد المهلبى الخوى الشافعى[١] ، يلقب بشهاب الدين ، ويكنى بأبى عبد الله ، ويعرف باين سعادة الخوى المهلبى[٢]

والخوى-يضم الخاء وفتح الواو وبالياء المشدوة-نسبة الى "خوى" وهى مدينة من إقليم تبريز بسوريا[٣] ، وقال ياقوت : خوى بلدمشهور من أعمال أذربيجان وهو حصن كثير الخير والفواكه ينسب اليه الثياب الخوية[٤] وفى بعض الكتب التى ترجمت له "شهاب الدين الخوبى" بيائين[٥] ولكنى آثرت التعبير "بالخوى" تمشيا مع الغالب ونزولا على كلام "الفيروزباوى" حيث قال : وخوى كسمى بلد بأذر يبجان منه المحدثون : محمد بن عبد الله وأحمد بن الخليل قاضى دمشق وابو قاضيها ..[٦]

مولده ورحلاته

ولد شهاب الدين الخوى بدشق فى شوال وقيل فى رجب سنة ست وعشرين وستمائة للهجرة [٦٢٦.][٧] ، ونشأ فى أسرة يرفرف عليها العلم وتظلها الثقافة ، فبدأ حياتة العلمية على يد والده : القاضى شمس الدين الخوى الذى لم تطل مدة تدريسه لولده حيث توفى وله أحد عشر عاما .

وبعد وفاة والده التحق بالمدرسة العادلية[٨] طفلا يرنو الى العلم ويحب مجالسة العلماء ، وفى المدرسة ظهر نبوغ الفتى وتفوقه على أقرانه ، فأحبه أساتذتة وأحترمه زملاؤة ، وشهد له الجميع وتوقعواله

مستقبلا علميا زاهرا ، ولازم شهاب الدين المدرسة العادلية حتى تخرج منها عالما يشار إليه بالبنان ويتهافت علية محبو العلم والتحصيل.

ثم بدأ حياتة العلمية فعين مدرسا بالمدرسة "الدماغية"[٩] وهو شاب صغير ، يتضح ذلك من قول ابن كثير "ثم درس وهو صغير بالمدرسة الدماغية"[١٠] ثم ترك التدريس إلي القضاء ، فتولى قضاء "القدس"[١١] ، ثم قدم إلى "مصر" بعد سقوط بغداد [٦٥٦]. فتولى قضاء المحلة الكبرى بمحافظه الغربية[١٢].

وبقى فى "مصر" مدة ، ثم رحل إلى "سوريا" فتولى قضاء "حلب" ثم عاوده الحنين إلى "مصر" فعاد إليها قاضيا على المحلة الكبري ، ثم نقل الى القضاء فى القاهرة والوجه البحرى[١٣] ، ولما [illegible] بدنو أجله عاوده الحنين إلى مسقط رأسه فغادر "مصر" [٦٨٦.] [illegible] دمشق[١٤] فتولى قضاءها بعد أن توفى القاضى "بهاء الدين [illegible]"[١٥]

ولم يمنعه القضاء من أن يمارس مهنة التدريس فتولى التدريس بمدرسة "العادلية" ثم المدرسة "الشامية البرانية"[١٦] التى لازمها حتى انتقل إلى جوار ربه يوم الخميس لخمس وعشرين خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وستمائه للهجرة [٦٩٣.] ودفن فى بستان [illegible] بساتين دمشق.

مات شهاب الدين رحمه الله بعد حياة استمرت سبعا وستين سنة قضاها متنقلا بين مصر والشام ، وزخرت حياته بالعلم والدرس والتحصيل والتأليف فى شتى فروع العلم ، فألف وبرع فى : الفقة على مذهب الإمام الشافعى حتى قيل : كان من أعلم أهل زمانه بالفتوى[١٧]

، ثم ألف فى النحو ، والتفسير ، والاصول ، والمعانى ، والبيان ، والفرائض ، والحساب ، والخلاف ، والهندسة .

وكان رحمه الله ذا فضل كامل وذهن ثاقب وعقل وافر يبحث يتؤده ومكنة ، صحيح الاعتقاد على طريقة السلف ، حسن الاخلاق والهيئة ، كبير الوجه أسمر فصيح العبارة مستدير اللحية ، قليل الشيب عفيفاً متصوفاً متواضعا[١٨] ، حكى الشهاب محمود الحلبى قال : حججت أنا وإياه فلما كنا بالموقف ذكر حديث "من ذكرنا فى نفسه" فقال ابن الخوى ليت شعري هل ذكرنا بالملأ الأعلى ؟ واذا بمناد على كتاب لاندرى ما هو ؟ فقلت للخوى : ننظر فى هذا الكتاب ونأخذ منه فألا ، فأذا أول الصحيفة اليمنى:

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد : ذكرت ثم على ما فيك من عوج فخلع الخوى ثياب إحرامه ودفعها إلى الرجل الذى كان معه الكتاب وسر سروراً عظيما[١٩] .

شيوخه

عرفنا مما سبق أن "شهاب الدين الخوى" تميز وبرع فى كثير من علوم عصره فمن هم الذين تربى على أيديهم ؟ ومن هم الذين غرسوا فيه هذه الشجرة المباركة التى أثمرت وآتت أكلها فانتفع ونفع؟

وللاجابة عن هذا نقول: تتلمذ "ابن الخوى" وتلقى مختلف فروع العلم على يد كثير من علماء عصره وأجاز له خلق من "أصبهان وبغداد ومصر والشام"[٢٠] والدليل على كثرة شيوخه قول "ابن كثير" وقد خرج له تقى الدين بن عيينة الأسودى الأسعردى مشيخة على حروف

المعجم اشتملت على [٢٣٦] شيخاً، وقال "البرزالى" وله نحو [٣٠٠] شيخ لم يذكروا فى هذا المعجم[٢١] ، ولقد اطلع "خير الدين الزركلى" على هذه المشيخة ونص على ما نص عليه ابن كثير ، وكنت أرجو أن أقف على هذا الكتاب ، ولكن للآسف أعيانى البحث عنه فوليت وجهى شطر الكتب التى ترجمت له أبحث عن شيوخه فيها فخرجت بهذه الحصيلة :

١- شمس الدين أبو العباس أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر الخوى المتوفى سنة [٦٣٧.] وهو والده ، وأول من تلقى العلم على يدية .

٢ - الرشيد النيسابورى : محمد بن أبى بكر بن على الحنفى الفقية المتوفى سنة [٦٣٧.] سمع عنه وهو صغير ، وروى عنه الحديث[٢٢].

٣ - أبو الحسن السخاوى : على بن محمد عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب الهمدانى المصرى المقرئ النحوى المتوفى سنه [٦٤٣.][٢٣].

٤ - ابن الصلاح : أبو عمر عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبى النصر النصرى الكردى الشهرزورى الفقيه الشافعى المتوفى سنة [٦٤٣.][٢٤]

٥ - ابن المنير : ناصر الدين أبو العباس أحمد بن محمد منصور بن أبى القاسم ابن مختار بن أبى بكر بن على الجروى الجذامى الأسكندرى المتوفى سنة[٦٨٣.][٢٥].

هذا ما استطعت أن أقف عليه من شيوخه ، ولو قدر لى أن اطلع على الكتاب الذى ضم شيوخه والذى سبقت الإشارة اليه لكان فى ذلك نفع كبير .

تلاميذه

جلس "شهاب الدين الخوى" لتلاميذه جلوساً عاما حين أقرأ الناس الفقه والنحو وغيرهما من فروع العلم بمدارس دمشق ومصر حين كان قاضيا فيها فلم يؤثر واحداً منهم يدرس أو إملاء ، ولذلك لم يذكر المترجمون له تلاميذ بعينهم ، واكتفوا بقولهم: اشتغل عليه خلق كثير وانتفعوابه ، أو حمل الناس عنه ، على أنى فى أثناء تفتيشى فى كتب التراجم وجدت له تلاميذ نص عليهم بذكر أسمائهم وهم:

١- ابن الفركاح: فقيه الشام تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزارى البدرى المصرى الأصل الدمشقى الشافعى المتوفى سنة [٦٩٠] قال السيوطى: وبه انتفع ابن الفركاح[٢٦] .

٢- النابلسى: خطيب دمشق شرف الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن نعيمة بن أحمد المتوفى سنة [٦٩٤] قال ابن شاكر الكتبى سمع منه[٢٧] ، وقال السبكى: أخذ عن ابن الخوى[٢٨].

٣- ابن الوكيل: صدر الدين محمد بن عمر بن مكى بن عبد الصمد بن عطية المتوفى سنة [٧١٦] بمصر . قال السيوطى: وبه انتفع ابن الوكيل[٢٩] .

٤- البرزالى: محدث الشام ومؤرخه: علم الدين أبو محمد القاسم بن

محمد بن يوسف بن محمد الشافعى المتوفى سنة[٧٣٩.] قال ابن شاكر: سمع منه البرزالى وحدث عنه[٣٠].

٥- المزى: جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكى بن عبد الرحمن ابن يوسف على عبد الملك المتوفى سنة[٧٤٢.].
قال ابن شاكر: سمع منه المزى[٣١] ، وقال السيوطى: حدث عنه[٣٢] ، وقال ابن كثير: وقد خرج له الحافظ المزى أربعين حديثا متباينة الإسناد[٣٣].

علمه وثقافته ومكانته

أجمع المترجمون على أن شهاب الدين الخوى كان إماماً مبرزا فى علوم كثيرة محبا للعلم والعلماء ذا ثقافة واسعة وذهن ثاقب وذاكرة وعت مختلف العلوم التى اشتهرت فى عصره ، فيقول عنه ابن العماد والحنبلى: كان عالما بعلوم كثيرة صنف كتابا ضمنه عشرين علما[٣٤].

وقال ابن شاكر: حفظ وهو صغير عدة كتب وعرضها وتميز على أقرانه وكان يعرف من العلوم: التفسير ، والأصلين ، والفقه ، والنحو ، والمعانى ، والبيان ، والحساب والفرائض[٣٥].

وقال الأسنوى: وكان عالما بعلوم كثيرة ، وذا ذهن ثاقب[٣٦].
وقال ابن كثير: كان من حسنات الزمان وأكابر العلماء الأعلام بارعا محبا للحديث وعلمه وعلمائه[٣٧].

وقال اليافعى: وكان من أعلم أهل زمانه وأكثرهم تفننا وأحسنهم تصنيفا وأحلاهم مجالسة[٣٨].

وقال السيوطى: كان من أعلم أهل زمانه بالفتوى[٣٩].

وقال النعيمى: ثم درس بالدماغية وهو شاب قاضى القضاه ذو الفنون شهاب الدين الخوى[٤٠].

وقال خير الدين الزركلى: كان فقيها شافعيا باحثا له تصانيف كثيرة[٤١].

وقال السيوطى: برع فى الفقه والنحو والتفسير والأصلين ، والمعانى والبيان والفرائض والحساب والخلاف والهندسه ... وكان على كثرة
علومه من الأذكياء الموصوفين والنظار المنصفين[٤٢].
وقال المزى: كان أحد الائمة الفضلاء فى فنون من العلم[٤٣].
وقال ابن الزملكانى: لولم يقدر الله أن ابن الخوى يجئ الى دمشق ما جاء منا فاضل[٤٤].

شعره

عرفنا مما سبق أن شهاب الدين الخوى كان ذا ثقافة واسعة شملت مختلف العلوم التى اشتهرت فى عصره ومنها الشعر والأدب ، والناظر إلى مؤلفاته - كما سيأتى - يجد معظمها يدور فى فلك النظم ، ولا بد لمن كان هذا شأنه أن يقول الشعر ، وقد حفظت لنا الكتب التى ترجمت له نماذج قليلة من شعره
فمنه ما ذكره ابن شاكر الكتبى:[٤٥]

بخضى لطفك كل سوء أيقـــــى
فـامنـن بـإرشـادى إليه ووفـــــق
أحسنت فى الماضى وانى واثـــق
بك أن تجود على فيما قد بقـــى
أنت الذى أرجو فما لى فى الورى
إن الذى يرجو سواك هو الشقـــى

ومنه أيضا[٤٦]

أما سواك فما به لا أطـــرق
حسبـــى كريم جوده متدفـــق
ما إن يخاف بظل بابك واقـــف
ظمأ وبحر ندالك طام مفـــدق
بحبال جودك لايزال تعلقـــــى
ما خاب يوما من بها يتعلـــق
بشرى لمن أضحى رجاؤك كنزه
وله الوثوق بأنه لا يملـــــق

ومنه أيضا ما ذكره السيوطى:[٤٧]

وهبنى مكلت الأرض طرأ ونلت ما
أنيل ابن داود من المال والمـــلك
ألست أخليه وأمســـى مسلمـــا
برغمى إلى الأهوال فى منزل ضنك

هذا كل ما ذكره المترجمون من الشعره ، واكبر الظن أن له شعرا آخر أغفله هؤلاء المترجمون ، فالظن بمن يكتب كل هذا النظم العلمى ، ويمن تدور معظم مؤلفاته فى فلك النظم أن يقول الشعر لا محال ،

وقد ذكر السيوطى أن له شعراً جيدا .

مؤلفاته

على امتداد سبعة وستين عاما عاشها "شهاب الدين خوند" متنقلا بين مصر والشام ، متدرجا فى المناصب التى تتناسب مع علمه وثقافته خلف وراءه مكتبة ضخمة وتراثا قيما متنوعا يشهد بتمكنه وعلو كعبه فى كل فن أدلى فيه بدلوه ، وقد دارت معظم مؤلفاته التى تركها فى فلك النظم حتى ليعد: إماماً مبرزا من أئمة النظم العلمى ، وفيما مؤلفاته:

١- نظم الفصيح لثعلب.
٢- نظم كفاية المتحفظ.
٣- نظم توضيح ابن مالك.
٤- نظم علوم الحديث لابن الصلاح.
٥- شرح من أول الملخص للثعالبى خمسة عشر حديثا فى مجلد كبير.
٦- ألف كتابا ضمنه عشرين علما.
٧- المطلب الأسنى فى إمامة الأعمى.
٨- أقاليم التعليم فى إحصاء العلوم.
نص عليه الزركلى ، وذكر أنه مخطوط يقع فى ٤٨ ورقة
٩- الجبر والمقابلة والهيئة.
١٠- منظومات فى البيان والفرائض والعروض.
١١- شرح الفصول فى النحو لابن معط[٤٨]. ويوجد منه نسختان فى دار الكتب المصرية الأولى تحت رقم ١٢٥٢ نحو وتقع فى ٢٤٠ ورقة كتبت سنة ٧٤١. بقلم حسن مشكل أحيانا بخط الكاتب محمد ابن على الخزاز ، والنسخة الثانية تحت رقم ١٩١٨ نحو وهى منسوخة من النسخة الأولى تقع فى ٦١٥ صفحة كتبت سنة ١٣٥٢. بخط رائع

جدا على يد الكاتب محمد أحمد فتح الله.

وسوف نفرد لهذا الشرح حديثا مستقلا فهنه يتضح مذهبه النحوى ، ولابد لنا ـ أولا ـ أن نقدم بين يدى القارئ نبذة عن "الفصول" ومؤلفها وشراحها.

الفصول

كتاب جمع النحو والصرف فى خمسين فصلا ، سلك فيه مؤلفه [ابن معط] مسلكا لعله أول من استخدمه ، إذ قسم رءوس المسائل إلى خمسة أبواب ، وتحت كل باب عشرة فصول ، ومن ثم عرف الكتاب "بالفصول الخمسين فى النحو" قال ابن معط فى مقدمه كتابه: أما بعد فإن غرض المبتدئ الراغب فى علم الإعراب حصرته فى خمسين فصلا يشتمل على خمسه أبواب.

ومن هذه المقدمه يتضح لنا أن ابن معط صنع كتابه هذا تلبية لحاجة المتبدئ فى النحو ، والحق أن الكتاب بما حوى من مسائل ؛ وما تتضمن من قواعد إنما يلبى حاجة المبتدئ والمنتهى على السواء ، بل هو أقرب الى من سار فى درس النحو خطوات وخطوات ، وأين المبتدئ من تلك الشواهد والأمثلة التى مالأبها ابن معط كتابه؟ بل أين هو من هذه التعليلات والتساؤلات والاشارات الخاطفة لمسائل كثيرة كان للشراح فيها اعتراضات واختلافات ومذاهب ، وأغلب الظن أن "ابن معط" إنما قال ذلك فى صدر كتابه إيماء لليسر والسهولة اللذين أخذبهما نفسه فيما يعرض له من تصانيف ، ولذا يقول ابن إياز فى مقدمة شرحه للفصول: وبعد فإن كتاب الفصول فى النحو للشيخ الإمام الحبر الفاضل المحقق: زين الدين أبى زكريا يحى بن معط بن عبد

النور-رحمة الله-وإن كان شديد الاختصار عريا من التطويل والاكثار ، ولكنه كثير المسائل عسير على المتناول مشتمل على المباحث الغريبة والنكت العجيبة ، والاحترازات اللطيفة ، والمقاصد الشريفة . [ ] ولما كان ترتيب أبواب النحو فى "الفصول" يختلف عن ترتيب ابن مالك الذى تعود عليه الدارسون والفوه رايت أن أقدم فهرسة لمسائل النحو كما جاءت فى الفصول حتى يكون الدارس على بصيرة :

الباب الأول

فى مقدمه هذا الفن من الأصول ، وفيه عشرة فصول

الفصل الأول: فى بيان الكلام ، والكلم ، والكلمة ، والقول

الفصل الثانى: فيما يتألف منه الكلام ، وهو الكلم الثلاث: الاسم ، والفصل ، والحرف

الفصل الثالث: فى حد الاسم وعلاماته.

الفصل الرابع: فى حد الفصل وعلاماته.

الفصل الخامس: فى حد الحرف وعلاماته وفائدته.

الفصل السادس: فى بيان مالايخلو أو اخرا لكلم منه ، وهو أحد أمرين الاعراب والبناء.

الفصل السابع: فى إعراب الاسم المتمكن ، وهو: مفرد ، ومثنى ، ومجموع.

الفصل الثامن: فى إعراب الفعل المضارع.

الفصل التاسع: فى العلل الموجبة بناء الاسم.

الفصل العاشر: فيما تبنى عليه الكلمة.

الباب الثانى

أقسام الافعال ؛ وفيه عشرة فصول

الفصل الأول : فى أقسام الأفعال عقلا إلى الأزمنة الثلاثة.
الفصل الثانى : فى بيان حال الفعل مع الفاعل.
الفصل الثالث : فيما يتعدى إلى مفعول واحد.
الفصل الرابع : فيما يتعدى الى مفعولين.
الفصل الخامس : فيما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل.

الفصل السادس : فى الفعل الذى يسم فاعله.
الفصل السابع : فى الأفعال غير المتصرفة.
الفصل الثامن : فى الأفعال الناقصة الدخلة على المبتدأ والخبر.

الفصل التاسع : فيما يتعدى إليه جميع الأفعال: المتعدى وغير المتعدى

الفصل العاشر : فيما يرتفع بفعل مضمر أو ينتصيب به.

الباب الثالث

فيما يعمل من غير الأفعال فى الاسماء والأفعال ؛ وفيه عشرة فصول

الفصل الأول : فى العامل فى المبتدأ والخبر.
الفصل الثانى : فى الحروف الداخلة على المبتدأ والخبر.
الفصل الثالث : فى الحروف الناصبة للأفعال المضارعة.

الفصل السادس : فى حروف النداء.
الفصل السابع : فى حروف الجر.
الفصل الثامن : فى الاسماء العاملة عمل الفعل.
الفصل التاسع : فى الأسماء التى سميت بها الأفعال.
الفصل العاشر : فى الإضافة الأسمية.

الباب الرابع

فى النكرة والمعرفة ، وذكر التوابع ، وفيه عشرة فصول

الفصل الأول : فى الفرق ما بين النكرة والمعرفة.
الفصل الثانى : فى ذكر العلم.
الفصل الثالث : فى المضمر.
الفصل الرابع : فى المبهمات.
الفصل الخامس: فى المعرف باللام.
الفصل السادس: فى الاضافة.
الفصل السابع : فى أسبق التوابع وهوالنعت.
الفصل الثامن : فى التوكيد.
الفصل التاسع : فى العطف.
الفصل العاشر : فى البدل.

الباب الخامس

فى فصول متفرقة ، وهى عشرة

الفصل الأول : فى العدد وما يلتحق به.

الفصل الثانى : فى المذكر والمؤنث.
الفصل الثالث : فى التصغير.
الفصل الرابع : فى النسب.
الفصل الخامس: فى المقصور والممدود.
الفصل السادس: فى الإمالة والهجاء.
الفصل السابع : فى أبنية الأسماء والافعال والمصادر.
الفصل الثامن : فى التصريف ويشتمل على: زياده ، وقلب ، وبدل ونقل ، وحذف ، وإدغام.
الفصل التاسع : فى الوقف والحكاية.
الفصل العاشر : فى الإدغام ، وضرائر الأشعار.

هذه طريقه [ابن معط] فى ترتيب مسائل النحو ، وتلك عنواناته فى "الفصول" ولايخفى أن الطريقة تخالف فى بعضها ما ألفه الدارسون بعد ماسادت طريقة ابن مالك ، واذا تركنا الأبواب التى لاتتغير عنواناتها فى كتب النحو جميعا مثل: الكلمة والكلام والكلم ، المعرب والمبنى ، والممنوع من الصرف والتوابع: وما إلى ذلك اعترضنا سؤال وهو: لماذا لم يجعل "ابن معط" عنوانات مستقلة لأبواب: المبتدأ والخبر ، والفاعل ، والنائب عن الفاعل ، والحال ، والتمييز ، والمستثنى ، والمفاعيل ، والظروف ، ومثل هذه الأبواب البارزة التى تأتى فى كتب النحو تحت عنوانات مستقلة ، والتى رأيناها عند "ابن معط" فى ثنايا عنوانات أخرى؟؟

والاجابة عن هذا السؤال ينبغى أن نقول: إن ابن معط يعول كثيرا على العامل ويوليه مكانة كبيرة ، وقد أدار علية جمهور مسائل النحو التى عالجها فى كتابه ، فحين تحدث عن الفعل عالجه تحت عنوان : الفصل الثالث فيما يتعدى الى مفعول واحد ، وكذا النائب عن

الفاعل تحدث عنه تحت عنوان: الفصل السادس: فى الفعل الذى لم يسم فاعله.

وتحت عنوان: مايتعدى إليه جميع الأفعال: المتعدى وغير المتعدى تكلم عن المصدر ، وظرفى الزمان والمكان ، والحال ، والتمييز ، والمستثنى ، والمشبه بالمفعول ، والمفعول معه ، والمفعول له ، ثم عالج باب "التحذير والاغراء" تحت عنوان: مايرتفع بفعل مضمر أو ينتصب به ، وباب: نعم وبئس وحبذا ، وفعلا التعجب تحت عنوان: الأفعال غير المتصرفة ، والمبتدا والخبر يعالجه تحت عنوان: العامل فى المبتدأ والخبر ، وجاء كلامه عن اسم الفاعل ، والصفة المشبهه ، والمصدر المؤول بأن والفعل ، وافعل التفضيل تحت عنوان: الأسماء العاملة عمل الفعل.

وهذا المنهج الذى سكله "ابن معط" قد اضطره أحيانا إلى أن يتكلم عن المسالة الواحدة فى عدة فصول: فقد تكلم عن الفاعل فى الفصل الثالث من الباب الثانى تحت عنوان: ما يتعدي الى مفعول واحد ، ثم أعاد شيئا من بابه فى الفصل العاشر عند الكلام على "مايرتفع بفعل مضمر أو ينتصب به".

واسم الفاعل ، والصفة المشبهة ، وأفعل التفضيل عالجها فى الفصل الثامن من الباب الثالث تحت عنوان الأسماء العاملة عمل الفعل ، ثم عرض لها مرة أخرى فى الفصل العاشر تحت عنوان: الإضافة الإسمية ، وهذه الإضافة ذكرها هنا كما ترى ، ثم أعاد الكلام مقتضبا عنها فى الفصل السادس من الباب الرابع فى أثناء الكلام على أقسام المعرفة ، والحال ذكره "ابن معط" تحت عنوان "مايتعدى اليه جميع الافعال" ثم أعاد كلاما عنه فى الفصل العاشر من الباب الثانى تحت عنوان [ما

يرتفع بفعل مضمر أو ينتصب به.

من كل ماتقدم يتضح لنا أن طريقة ابن مالك التى تعودنا عليها أفضل بكثير من طريقة [ابن معط] تلك ، ولكن يكفى أن له فضل السبق كما اعترف بذلك ابن مالك فى مقدمة الألفية.

ولقد حظيت الفصول باهتمام العلماء الذين عاصروه والذين جاءوا بعده فقاموا يشرحها والتعليق عليها ، واليك شراح الفصول:

١- ابن إياز: جمال الدين أبو محمد الحسين بن بدربن إبازين عبد الله المتوفى سنة [٦٨١.] ، واسمى شرحه: المحصول فى شرح الفصول ، وقد قام بتحقيقة: محمد صفوت محمد على. كلية اللغة العربية تحت رقم ٦٠٠ رسائل.

٢- أحمد بن محمد عامر بن فرقد الأندلسى المتوفى سنة٦٨٩. ، وقد نقل السيوطى ، والشيخ يسى العليمى عن هذا الشرح[٥٠].

٣- القاضى شهاب الدين محمد بن أحمد الخليل بن سعادة الخوى المتوقى سنة٦٩٣. ، ولقد قمتا بتحقيق هذا الشرح.

٤- الإمام صدر الشريعة عبد الله بن مسعود بن تاج الشريعة المتوفى فى سنة[٧٤٥.][٥١].

٥- الحسن بن قاسم بن عيد الله المرادى المصرى المعروف بابن أم قاسم المتوفى سنة[٧٤٩.] ولم أجد أحداً صرح بهذا الشرح إلا ابن حجر[٥٢].

٦- إبراهيم بن موسى بن بلال الكركى الشافعى المتوفى سنة[٨٥٣هـ] وقد شرح النصف الأول فقط[٥٣].

منهج الخوى فى شرح الفصول

لكل شارح طريقة خاصة ومنهج معين تحدده خطوات واضحة يلتزمها ويسير على دربها ، ويمكن أن نحدد الخطوط العريضة التى التزمها "شهاب الدين الخوى" فى النقاط التالية.

١- بدأ شرحه للفصول بمقدمة قصيرة على خلاف ما كان متبعا فى عصره فلم يبين الدافع الى هذا الشرح كما تعود الشراح فى ذلك الوقت ، ولعله أراد من أول الامر أن يلتزم منهج الإيجاز والاختصار الذى نص عليه فى أكثر من موضع.

٢- كان يذكر المتن منفصلا مقدماً له بقوله: "قال المصنف ، أو قال رحمة الله ، أو قال" واحيانا يمزج المتن بالشرح.

٣- كان أحيانا لايلتزم بترتيب المتن فى شرحه ، فكان يقدم شرح آخر لفصل أولا ، ثم يعود إلى أول الفصل فإن وصل إلى ما شرحه نبه عليه.

٤- كان يشرح المتن أولا ، ثم يترك الأبيات التى استشهد بها المصنف فيقوم بشرحها آخر الفصل.

٥- كان أحيانا يكتفى بما ذكره المصنف فى المتن لايزيد عليه شيئا

آخر، فعندما تحدث "ابن معط" عن الفرق بين "أل العهدية والجنسية" قال: والفرق بينها: أن يضمر الاسم الذى فيه "الالف واللام" فإن أفاد مضمره ما أفاد مظهره فالألف واللام فيه للعهد وإلافهى للجنس ، مثال العهدية قوله تعالى: كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول[٥٤] ، ولوقال "فعصاه" لعلم ، ومثال الجنسية قوله تعالى " والعصر إن الانسان لفى خسر "ولو قال "إنه لفى خسر"[٥٥] لم يعلم.

اكتفى الشارح بما ذكره المصنف ، ولم يعلق على ذلك بشئ آخر ، وانما قال: هذا واضح لايحتاج الى شرح[٥٦].

٦- كثيرا ما يحيل على ما سبق بيانه ، أو على ما سياتى شرحه ، وهى طريقة تتناسب مع ما التزمه ونص عليه كثيرا من الاختصار وعدم التكرار ، فعندما بين ابن معط حد الفعل بقوله: فحده كلمة تدل على معنى فى نفسها دلالة مقترنة بزمان ذلك المعنى قال الخوى تعليقا على ذلك: قد سبق من الكلام على حد الاسم مايصح به معنى هذا الحد وفصوله المخرجه للاسم والحرف عنه ومايرد عليه من النقوض وما يجاب به عنها فلا نطيل بإعادته[٥٧] ، وكذلك فعل فى حد الحرف ، وعندما تحدث المصنف عن الصفة المشبهة قال: والإضافة فى هذا الباب غير محضة كاسم الفاعل . قال الشارح: هذا الحكم سنعيده فى الفصل العاشر من هذا الباب ، فنشرحه هناك إن شاء الله[٥٨].

٧- ميله إلى الاختصار ، وبعده عن المماحكات اللفظية والمناقشات التى لا طائل تحتها ، كقوله بعد أن ذكر الدليل على انحصار الاجزاء التى يتألف منها الكلام فى الاسم والفعل والحرف: ، وعلى حصر الكلمة فى هذه الانواع الثلاثة أدلة أخرى لم نر التطويل بذكرها[٥٩] ، وقوله بعد أن تحدث عن ألقاب الإعراب والبناء: وأماتسمية الانواع بهذه الالقاب

فلا يتسع لها هذا التعليق مع قلة الجدوى فيها [٦٠] ، وقوله بعد أن عرض مذهب البصريين والكوفين وأدلة كل فى المسألة الخلافية: هل المصدر أصل الفعل أو الفعل أصل للمصدر؟؟ قال: واعلم أن هذه المسألة تكثر فيها الأدلة والمباحث من الجانين ، وهذا التعليق لا يليق به استيعاب تلك المباحث.

٨- حفل أسلوبه بالمصطلحات والقضايا المنطقية كقوله تعليقا على قول المصنف "فالكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع" قال : اعلم أن هذا حد تام ينطبق على المحدود مانع من النقض والمزيد ، ولو قال "الكلام هو الفظ المفيد" ولم يتعرض لقيد التركيب لكان التعريف صحيحا غير أنه لايكون حدا تاما ، لأن الحد التام ما ذكر فيه جميع أجزاء الماهية ومن جملتها التركيب[٦١].

٩- كثيرا ما كان ينهى شرح الفصل بالتنبيه على بعض الملحوظات والدقائق النحوية ، كما فصل فى نهاية فصل "الجوازم" حيث قال:[٦٢] وينبغي أن ننبه هنا لدقيقة ، وهى أن الضابط فى جزم المضارع الوارد بغير "الفاء" بعد الأشياء الستة التى هى: الأمر ، والنهى ، والاستفهام ، والعرض ، والتمنى ، والتحضيض مشروط بأن يكون بحيث لو دخلت "الفاء" عليه لانتصب ، وهذا مراد المصنف لأن كل ما انتصب من المضارع "بالفاء" يجزم بدونها ، فإنك تقول: ائتنى فاكرمك ، فتنصب "أكرمك" بعد الأمر "بالفاء" ولو قلت "أكرمك" لم يجب الجزم ، بل جاز الرفع على القطع ، وما ذاك إلا أنك لو أتيت "بالفاء" أيضا حالة إرادة هذا القطع لما انتصب الفصل بعدها ، ومن ذلك قوله تعالى "ويذرهم فى طغيانهم[٦٣] يعمهون" رفعت لأنك لم ترد السببية وقطعت الثانى عن الأول ، فلو أتيت "بالفاء" لم تنصب أيضا كقوله تعالى : "ولا يؤذن لهم فيعتذرون"[٦٤].

١٠- سلك الشارح طريقة فريدة فى شرحه للقواعد ، فكان يذكر القاعدة ، ثم يورد عليها عدة أسئلة تشمل كل جزئية فيها ، ثم يعرض للإجابة عنها ، وقد ايبع طريقتين فى ذلك ، الأولى: إتباع كل سؤال بجوابه ، والثانية: أنه يعرض الأسئلة دفعة واحدة ، ثم يعود إلى الإجابة عن كل سؤال .

مثال الطريقة الأولى:[٦٥] عندما تكلم عن الأسماء الستة قال : اعلم أنه يسأل هنا عن أمور: الأول: لم أعربت هذه الأسماء بالحروف ، مع أن الأصل فى الأعراب أن يكون بالحركات؟وجوابه .....

الثانى : لم أعربت بهذه الحروف خاصة؟ وجوابه .....

.

الثالث : لم كانت الواو علامة الرفع ، والألف علامة النصب ، والياء علامة الجر ؟ وجوابه .....

الرابع : لم اشترط فى إعراب هذه الاسماء أن تكون مضافة؟ و جوابه.....

ومثال الطرقة الثانية:[٦٦] عندما تحدث عن الفعل المضارع قال:اعلم أن ههنا أسئلة :أحدها أن يقال:لم زيدت هذه الحروف التى يجمعها "نأيت" فى أول الفعل المضارع ؟؟ الثانى : لم جعلت الهمزة للمتكلم وحده ، والتاء للمخاطب ، والياء للغائب ، والنون للمتكلم مع غيره؟؟

السؤال الثالث: لم أعرب؟ والسؤال الرابع: لم رفع إذا تجرد من العوامل؟ أما الأول فجوابه..... وأما الثانى فجوابه..... إلى آخره.

١١- الاستقصاء فى تتبع المسائل كما فعل فى "كنايات العدد" حيث قال إن "كذا" تقع على ثلاثة أوجه: مفردة ، ومكررة بغير عطف ،

ومعطوفة ، وكل واحد منها مفسر بالمفرد تارة ، وبالجمع أخرى فيحصل من ذلك ستة أقسام ، والمفسر فى كل منها إما منصوب أو مرفوع أو مجرور ، فيحصل من ذلك مضروب ستة فى ثلاثة وهى ثمانية عشر ، ثم مثل لكل مسألة مع بيان وجهتها ومفسرها[٦٧].

وكما فعل أيضا فى مسائل الصفة المشبهه حيث قال:[٦٨] اعلم أن مسائل هذا الباب تنتهى إلى ثمانى عشرة مسألة لأن معمول الصفة إما أن يكون مضافا أو معرفا باللام أو مجرداً عنهما ، وعلى التقادير الثلاثة فهو إما مرفوع أو منصوب أو مجرور ، فيحصل مضرب ثلاثة فى ثلاثة وهو تسعة ، ثم الصفة أما أن تكون معرفه باللام أولا ، فتحصل ثمانى عشرة مسألة: تسعة تكون الصفة فيها معرفه باللام ، وتسعة تكون الصفة فيها مجردة عن الألف واللام.
ثم مثل لكل هذه المسائل.

وكما فعل أيضا فى باب الإشارة عند شرح قول ابن معط "واذا راعيت هذه المراتب الثلاث: أى الدنيا ، والوسطى ، والقصوى نشأ عنها فى المخاطبات: مائة وثمانى مسائل" قال الخوى: وبيان الحصر فى مائة وثمانى مسائل: أن المشار إليه ، وإن شئت قلت: المسئول عنه ستة: مذكر مفرد أو مثنى أو مجموع ، ومؤنث كذلك فهذه ستة ، والمخاطب ستة أيضا كذلك ، فإذا اعتبرت واحداً من أقسام المسئول عنه الستة مع واحد من أقسام المخاطب الستة حصل من ذلك مضروب ستة فى ستة وهو ستة وثلاثون ، ولأن المراتب ثلاث: دنيا ، ووسطى ، وقصوى ، وفى كل مرتبة ست وثلاثون مسألة كما بينا ، فيحصل من ذلك مضروب ثلاثة فى ستة وثلاثين ، ذلك: مائة وثمانى مسائل ، وقد وضعت لكل مرتبة جدولا أثبت فيه مسائله: الست والثلاثين[٦٩].

١٢- سلك الشارح فى عرضه للمسائل الخلافية طريقة "ابن الانبارى" فى كتابه "الإنصاف فى مسائل الخلاف" فكان يذكر أولا مذهب البصريين وأدلتهم مسلما لهم ، ثم يتبع ذلك بذكر مذهب الكوفين وأدلتهم متتبعا أدلتهم بالتفنيد والتضعيف [٧٠].

١٣- تتبع آراء العلماء فى المسألة مع بيان ما يترتب على كل رأى من اختلاف فى الإعراب ، فعندما تحدث عن"حبذا" ذكر أن فيها بعد التركيب ثلاثة مذاهب: المذهب الأول: أنها اسم ، فعلى هذا تكون "حبذا" من قولك "حبذا زيد" مبتدا وزيد خبره ، ويجوز أن تجعل "زيد" مبتدا "وحبذا" خبره. المذهب الثانى: أنها فعل وعلى هذا يكون "زيد" فاعل "حبذا" المذهب الثالث: أنها لايغلب عليها الإسمية ولاالفعلية ، بل هى جملة مركبة من فعل وفاعل على ما كان عليه فى الأصل ، فعلى هذا "زيد" مبتدأ ، و"حبذا" خبره ، ثم قال ويجوز فى إعراب "زيد" على المذهب الثالث وجهان آخران ، أحدهما: أن تكون خبر مبتدأ محذوف ، الثانى: أن يكون بدلا من "ذا" فهذه ستة أجه فى رفع "زيد" أن يكون مبتدأ خبر مفرد ، أو مبتدأ خبره جملة ، أو خبره مبتدأ هو "حبذا" أو خبر مبتدأ محذوف ، أو فاعلا ، أو بدلا[٧١].

١٤- وقوفه حكما بين العلماء الذين يذكر آراءهم فى المسالة ، فكان يفاضل بين الآراء مبينا علة القوة أو الضعف.
بيان ذلك أنه عندما تحدث عن الصيغة الأولى للتعجب وهى "ما أفعله" ذكر أن فى "ما" أربعة أوجه حيث قال: وفيها أربعة أقوال ، أحدها: مذهب سيبويه أنها نكرة غير موصولة ولا موصوفة ، والتقدير: شئ أحسن زيدا ، أى جعله حسنا. الثانى وهو مذهب الأخفش: أنها

موصولة بمعنى "الذى" ، وأحسن: صلتها ، والخبر محذوف والتقدير: الذى أحسن زيداً موجود فيه ، ومذهب سيبويه لا يخرج إلى الإضمار والتقدير ، وما لا يخرج الى الإضمار والتقدير أولى. القول الثالث أن "ما" نكرة موصوفة والفعل بعدها صفتها والخبر محذوف ، والتقدير شئ أحسن زيدا ثابت أو موجود ، وقول سيبويه أولى من هذا أيضا لاستغنائه عن الإضمار وافتقار هذا إليه. الرابع: أنها استفهامية ، والتقدير أى شئ أحسن زيدا؟؟ وهذا ضعيف لأنه لو كان كذلك لبقى معنى الاستفهام فيه ولأن النقل من إنشاء الى إنشاء آخر خلاف الاصل[٧٢].

١٥- لم يهتم بنسبة الآراء إلى أصحابها ، اللهم إلا نادر ، وإنما كان يكتفى بقوله: قال بعض النحاة ، أويرى بعضهم ، أو قيل ، أو وذهب آخرون.

١٦- التزم فى شرحه المنهج التعليلى ، فلم يذكر قاعدة أو مسألة أو فرعا إلا ويتبع ذلك بعلة أو أكثر ، وأحيانا كان يفاضل بين العلل مثال ذلك: عندما تحدث عن علة حذف حرف العلة فى الجزم قال: لأن الجازم يقتضى حذف حركة الآخر ، فإذا لم يصادف الآخر متحركا حذف الحرف نفسه. كالدواء الحاد شأنه أن يأخذ ما يصادفه من الفضلات ، فإذا لم يصادف منها شيئا أخذ من نفس اللحم ، وأحسن من هذا أن تقول: علامه الرفع تسقط فى الجزم ، وهذه الأحرف الثلاثة أعنى: أحرف العلة ثبوتها علامة الرفع ، فوجب أن تسقط فى الجزم[٧٣].

١٧- التزم فى شرحه المنهج التطبيقى ، وجعل الاستشهاد بالقرآن فى المرتبة الأولى ، والشعر فى المرتبة الثانية ، وبالغ فى الاستشهاد بهما ، فلم يكن يكتفى بآية واحدة أو بيت واحد كشاهد على ما ذكره

مثال ذلك من القرآن: أنه عندما استشهد على ضمير الفصل الذى يقع بين اسمين أصلهما المبتدأ والخبر استشهد بقوله تعالى "إن الله هو الغنى الحميد" ثم قال ، ومنه قوله" ولكن كانوا هم الظالمين" فيمن قرأ بنصب "الظالمين" ومنه قوله تعالى "ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك هو الحق" فيمن قرأ بنصب "الحق"[٧٤].
ومثال ذلك من الشعر: أنه استشهد على دخول "التاء" الساكنة على

"ثم" بقول الشاعر:

ثمت قمنا إلى جرد مسومة
أعرافهن لأيدينا مناديـــل

وبقول الشاعر:

إن الغوانى بعدما أوجهننى
أعرضن ثمت تلن شيخ أعور

وبقول الشاعر:

ولقد أمر على اللئم يسبنـــى
فمضيت ثمت قلت لا يعنينى[٧٥]

١٨- اهتم اهتماماً كبيرا بنسبة الأشعار إلى أصحا بها ، فنسب كثيرا من الأبيات التى استشهد بها ، وإن كان خانه التوفيق فى بعض ما نسبه ، وسوف نوضح ذلك فى موضوع [المآخذ على الشارح].

١٩- عنايه الشارح بشرح الأبيات التى استشهد بها المصنف ، فكان يوليها اهتماما كبيرا ، وكان يتبع فى شرحها منهجا خاصا يقوم على

النقاط التالية :
أ- نسبة البيت إلى قائله. ب- ذكر المناسبة التى قيلت فيها القصيدة.
ج- ذكر أبيات من القصيدة قبل الشاهد وبعده كانت تصل أحيانا إلى سبعة أبيات.
د- تفسير غريب البيت المستشهد به. ـ النص على ما ورد فى البيت من روايات. و- إعراب البيت مع بيان موطن الشاهد[٧٦].

٢- اهتمامه بالأبيات التى شذت عن القواعد ، واجتهاده فى تخريجه وتأويلها كى تتمشى مع القياس ، مثال ذلك قول الشاعر

سأترك منزلى لبنى تميم
وألحق بالحجاز فأستريحا

استشهد به بعض النحاة على نصب "استريح" بأن مضمرة بعد الفاء ولم تقع جوابا للأشياء السبة المعروفة، وأجاب عنه الشارح بأنه "شاذ" ثم قال: ومع شذوذه فالمراد "أن ألحق فأستريح" أى يكن لحاق فاستراحة ، فالتقدير: عطف مصدر الفعل الثانى على مصدر الفعل الاول لأن المعنى عليه.[٧٧]

٢١- اهتمامه بالقراءات القرآنية ، وتوضيح أوجه الإعراب الجائزة مع بيان موافقة ذلك أومخالفتة للقاعدة التىَ هو بصدد الحديث عنها.
مثال ذلك: أنه عند حديثه على"نعم وبئس وما يجرى مجراهما" قال : ويجرى هذا المجرى "كبرت كلمة ، وساء مثلا" لأنه يضمر فيها الفاعل ويفسر بالنكرة المنصوبة نحو "كبرت الكلمة كلمة ، وساء المثل مثلاً" قال الله تعالى "كبرت كلمة تخرج من أفواههم[٧٨]" تقديره: كبرت الكلمة كلمة خارجة من أفواههم كلمتهم ، فالفاعل مضمر ،

"كلمة" مفسرله و"تخرج" حال من الضمير ، والمخصوص بالذم وهو "كلمتهم" محذوف للعلم ويجوز أن تكون "تخرج" صفة للمخصوص بالذم المحذوف ، والتقدير: كبرت كلمة كلمة تخرج من أفواههم أى: كلمة خارجة من أفواههم ، وحذف الموصوف وإقامه الصفة مقامه كثير . وقد قرئ "كبرت كلمة " بالرفع على الفاعيه فلا يكون من هذا الباب ، ولقائل أن يمنع كونها من هذا الباب فى قراءة النصب أيضا لجواز أن تكون "كلمة" حالا من الضمير فى "كبرت" لا تفسيراً ، ويكون الضمير عائداً على المقالة الدالة عليها قوله "وقالوا أتخذ الله ولدا[٧٩]"

٢٢- أكثر فى أمثلته النثرية من استعمال المفردات اللغوية التى تحتاج إلى المعاجم فى فهم معناها ، ولقد كفانا الشارح مؤنة الرجوع إلى المعاجم حينما كان ينص على معنى هذه المفردات ، وكثيرا ما كان يرجع إلى أصل المادة قبل استعمال الكلمة فى المعنى ، فعندما تحدث عن علة بناء المركب قال: "وحاث باث" مأخوذ من الاستحاثة والاستباثة ، وهو استخراج ماضاع فى التراب ، يقال تركهم حاث باث أى: فرقهم وبددهم[٨٠].

٢٣- اهتمامه باللغات الواردة والمستعملة فى الكلمه مع توجيهها.
مثال ذلك: أنه عندما تحدث عن علة بناء "حيث" ذكر ان فيها لغات وهى: حيث بالفتح ، وحيث بالضم ، وحيث بالكسر ، وحوث بالضم مع قلب الياء واواً ، وحوث بالكسر مع قلب الياء واواً ، وحاث بالفتح مع قلب الياء ألفاء.
انظر: صفحة ٨٢ من الشرح المحقق ، وانظر لغات "لعل" فى ص: ٣٨٣ ، واللغات فى "سوى فى ١٩١ ، واللغات فى "آمين" فى ٣٨٧ ، ولغات أسماء الاشارة فى ٤٣٣ ، ولغات الأسماء الموصولة

فى ٤٤٧ .

٢٤- التنبيه على أخطاء العامة واللغات الرديئة .
فعندما تحدث عن "أوشك" قال "وأوشك" وهى للاخبار عن حضور الأمر سريعا من قولهم: أوشك فلان يوشك: إيشاكا . إذا أسرع ومضارعه "يوشك " يكسر الشين كأكرام يكرم ، والعامة تقول "يوشك" بالبناء لما لم يسم فاعله ، وهى لغة رديئة [٨١].

٢٥- وأخيراً كان ميالاً لتجديد نشاط القارئ ، وإبعاد الملل عنه ، وذلك بالإتيان بالدعابة الأدبية ، أوالاستئناس ببعض الأبيات كلما سنحت له فرصة أو تهيأت له مناسبة .
من ذلك أنه عندما تحدث عن قول الشاعرة

"والطيبون معا قد الأزر"

قال "ومعا قد الأزر" جمع "معقد" وهو الموضع الذى تعقد عليه "الأزر" وكانت العرب لاتعرف السراويلات وتشد المازر عوضا عنها ،حتى أن أعرابيا وجد سراويل فظنه قميصا فأخرج يديه من ساقيه وأراد أن يخرج رأسه فلم يقدر فألقاه وولى هاربا وهو يقول : هذا قميص الشيطان[٨٢] .

ومن ذلك أيضاً : أنه عندما استشهد بقول "حاتم الطائى" :

وأغض عورا. الكريم ادخاره
وأعرض عن شتم اللئيم تكرما

قال: ومعنى البيت: أنى أستر الكلمة القبيحة من الأخ ولاآخذه بها ادخاراً له لعلمى أنه يعقبها بالكلمة الحسنة ، فإن من لايصبر على سيئ الصديق لايفوز بحسنه ، قال الشاعر:

إذا كنت فى كل الأمور معاتبـــــا
صديقك لم تلق الذى لا تعاتبـــــه
فعش ,احداً أو صل أخاك فإنـــه
مقـــــارف ذنب مـــرة ومجانبـــه
إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى
ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه[٨٣]

من ذلك أيضا: أنه عندما تعرض لشرح استشهاد المصنف بقول الفرزدق:

فما سبق القيسى من سوء سيرة
ولكن طفت علماء غرلة خالد

قال[٨٤]: ذكروا فى معنى "طفت غرلته علماء" وجوها: ارتفع جده لأن من طفا على الماء فقد ارتفع ، يريد أن عمر لم يسبق ولم ينتب بسوء سيرة ، ولكن ارتفع جد خالد ، وأشار إلى أن الخسيس يغلب حظه الشريف كما قال القائل:

دهر علا قدر الخسيس بـــه
وترى الشريف يحطه شرفه
كا لبحر يرسب فيه لؤلؤه
سفلا وتعلو فوقه جيفـــه

الثانى: أن العرب كانوا إذا ختنوا الصغير ألقوا غرلته فى الماء ،

فإن رسبت قالوا إنه يكون مذكرا ، وإن طفت قالوا إنه يكون مؤنثا ، فأشار إلى أنه إنما ولى لتأنيثه وأن الدهر إنما يرفع إمثاله كما قال "ابن الرومى"

يادهر صافيت اللئام مواليـــا
لهم وعاديت الكرام معانـــدا
أصبحت كالميزان ترفع ناقصا
أبدا وتخفض لامحالة زائـــدا

مذهبه النحوى

يتضح لقارئ شرح الفصول أن "شهاب الدين الخوى" كان بصرى النزعة ، ولاتكاد تجد ميلا الى المذهب الكوفى اللهم إلاشكليات يسيرة لاتخرج شرحه عن الصورة العامة التى تغلب عليه شكلا وموضوعا ، وإنى لواضع بين يدى القارئ ما عساه أن يكون دليلا صادقا على ما قررناه:

١- قال فى "العدد":
فإذا جاوزت العشرة ركبت اسم الفاعل مع العشرة ملحقا بهما هاء التانيث مع المؤنث وتحذفها منهما مع المذكر وتجعلهما معا بمنزلة اسم الفاعل المضاف إلى العشرة فما دونها قتبنيهما معا لتنزلهما منزلة كلمة واحدة وتفتح كل واحد منهما كما فعلت فى "أحد عشر" وبابه ، ثم تضيف ذلك المركب من العشرة والنيف المشتق منه اسم الفاعل ، فتقول: حادى عشر أحد عشر[٨٥]"

ما ذكره الشارح هو مذهب البصرين ، أما الكوفيون فيمنعون ذلك.
راجع الإنصاف . مسالة رقم ٤٤

٢- قال فى علامات التأنيث:
الأولى: "التاء" التى تبدل فى الوقت [هاء] كالتاء فى قائمة ، وكلمة ، وتمرة ، وما أشبه ذلك ، فهذه تبدل فى الوقت [هاء][٨٦].

وما ذكره من أن الأصل فى هذه العلامة هو [التاء] وانما تقلب [هاء] فى الوقف هو مذهب البصريين ، أما الكوفيون فيرون أن "الهاء" هى الأصل.
انظر الكتاب=٣١٣/٢ ، والمقتضب=٦٣/١ ، والأشباه والنظائر=٤٦/١

٣- قال فى التصغير:

فذيا: تصغير "ذا" وأصل "ذا" ذى بالتشديد ، وأصله [ذيى] كجمل ، فحذفت الياء الأخيرة تخفيفا فعادت حركة الأولى لزوال الأدغام فانقلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار "ذا" فلما صغروا ردوا الألف الى أصلها[٨٧].

ما ذهب إليه هو مذهب البصريين فهم الذين يرون أن "ذا" كلمة بتمامها ، أما الكوفيون فيرون أن الذال وحدها اسم والألف زائدة لتكثير الكلمة.

راجع الإنصاف . مسالة رقم ٩٥

٤- قال فى الوقف:
الوقف بالإشمام وهو ضم الشفتين بعد الإسكان فى المرفوع

والمضموم[٨٨] .
فهو يعنى بالمرفوع: المعرب ، وبالمضمون: المبنى ، فقد حصر ذلك فى حاله الرفع فقط ، وهو مذهب البصريين ، أما الكوفيون فيجيزونه أيضا فى المجرور .

راجع: محصول ابن إياز = ٨٣١

هذا وقد وافق البصريين فى كل المسائل الخلافية ، وكان أحيانا يقسو على الكوفين فى رد أدلتهم وتفنيد شواهدهم ، وقد استقصيت المسائل الخلافية التى وافق فيها البصريين وحصرتها فى تسع وثلاثين مسألة إليك: بياننها:

١- هل الاسم مشتق من السمو كما يرى البصريون أو هو مشتق من الوسم كما يرى الكوفيون ؟؟ الشرح=٧

٢- هل المصدر أصل للفعل كما يرى البصريون أو الفعل أصل للمصدركما ذهب اليه الكوفيون ؟؟ الشرح=٨

٣- هل يشترط فى جمع المذكر السالم أن يكون خاليا من تاء التأنيث كما يرى البصريون أو لايشترط فيه ذلك كما ذهب إليه الكوفيون؟؟ الشرح=٦٢

٤- هل فعل الأمر مبنى على السكون كما قال البصريون أو معرب بالجزم كما نص على ذلك الكوفيون ؟؟ الشرح=٧٩

٥- هل الفعل المضارع مرفع لوقوعه موقع الاسم كما يرى البصريون ، أو أنه مرفوع لتجرده من العوامل اللفظيه كما ذهب اليه الكوفيون ؟؟

الشرح=٨٩

٦- هل [نعم وبئس] فعلان كما قال البصريون ؟ أوهما اسمان كما نص على ذلك الكوفيون؟؟ الشرح=١٢٣

٧- هل يجوز بناء فعلى التعجب وفعل التفضيل من السواد والبياض كما ذهب إليه الكوفيون ، أولا يجوز ذلك كما يرى البصريون ؟؟ الشرح=١٣٦

٨- هل [أفعل] فى التعجب فعل كما هو مذهب البصريين ، أو هو اسم كما هو مذهب الكوفين ؟؟ الشرح=١٣٩

٩- هل يشترط لجواز تقديم خبر "كان" عليها أو على اسمها أن لا يكون الخبر فعلا كما يرى البصريون ، أو لا يشترط ذلك كما ذهب إليه الكوفيون ؟؟ الشرح=١٥٤

١٠- هل يمتنع تقديم خبر [مازال ، وما برح ، وما انفك] ، عليها كما هو مذهب البصريين ، أويجوز ذلك كما نص عليه الكوفيون ؟؟الشرح=١٥٥

١١- هل يجوز تقديم خبر [ليس] عليها كما يرى البصريون ، أولا يجوز ذلك كما هو مذهب الكوفين ؟؟ الشرح=١٥٥

١٢- هل [حاشا] حرف جر كما يرى البصريون ، أو فعل ماض كما ذهب إليه الكوفيون ؟؟ الشرح=١٩٤

١٣- مررت بزيد الحسن الوجه.
هل رفع "الوجه" فى هذا المثال على أنه فاعل "الحسن" ضعيف كما ذهب إليه البصريون ، أو قوى كما نص عليه الكوفيون ؟؟
الشرح=٢٠٢

١٤- هل العامل فى المبتدأ والخبر هو التجرد من العوامل اللفظية وهو المسمى بالابتداء كما يرى البصريون ، أو أن المبتدأ هو العامل فى الخبر والخبر عامل فى المبتدأ كما نص عليه الكوفيون.؟؟
الشرح=٢٣١

١٥- هل الخبر المفرد إن كان مشتقا أو فى معنى المشتق يتحمل ضميرا عائدا على المبتدأ نحو "زيد قائم ، وهم العرب" وأن الجامد لايتحمل ضميرا نحو "زيد أخوك" كما هو مذهب البصرين ، أو أن الخبر المفرد يتحمل الضمير مطلقا سواء أكان جامداً أم مشتقا كما يرى الكوفيون ؟؟
الشرح=٢٣٦

١٦- إن المكسورة إذا خففت هل يجوز إعمالها وإلغاؤها كما يرى البصريون ، أو لا يجوز إعمالها كما هو مذهب الكوفيين ؟؟
الشرح=٢٤٤

١٧- هل يشترط لجواز ترخيم المنادى أن يكون زائدا على ثلاثة أحرف غير مضاف ولاجملة كما نص على ذلك البصريون ، أو لا يشترط ذلك كما ذهب إليه الكوفيون. ؟
الشرح=٣٠٣

١٨- هل الميم فى " اللهم" عوض عن حرف النداء كما هو مذهب البصريين ، أو ليست عوضا عنه كما هو مذهب الكوفيين ؟؟

الشرح=٣١٣

١٩- هل يمتنع الجمع بين حرف النداء وأل إلا فى "اللهم" كما يرى البصريون ، أو يجوز الجميع بينهما كما هو مذهب الكوفين؟؟الشرح=٣١٣

٢٠- هل يجوز أن تكون "من" الجارة لابتداء الغاية فى الزمان كما يرى الكوفيون ، أو لايجوز ذلك كما هو مذهب البصريين ؟؟ الشرح =٣١٩

٢١- هل يجوز الجر فى القسم بإسقاط الخافض مطلقا كما ذهب اليه الكوفيون ، أولا يجوز ذلك كما نص عليه البصريون ؟؟ الشرح=٣٢٧

٢٢- هل "رب" حرف جر كما هو مذهب البصريين ، أو أنها اسم حملا على "كم" كما يرى الكوفيون؟؟ الشرح=٣٣٢

٢٣- "رب" إذا حذفت ونابت الواو عنها . هل الجر بها محذوفة كما يرى البصريون ، أو أن الجر بالواو كما يرى الكوفيون ؟؟ الشرح=٣٣٤

٢٤- هل الاسم الواقع بعد [مذ ومنذ] إن: كانا اسمين يعرب خبراً لهما كما هو مذهب البصريين ، أو أنه مرفوع بفعل محذوف كما يرى الكوفيون؟؟ الشرح=٣٤١

٢٥ هلم من أسماء الأفعال بمعنى "هات" هل هى مركبة من [ها] التى للتنبيه و [لم] بمعنى [ألمم] كما يرى البصريون ، أو هى مركبة

من [هل وأم] محذوفة الهمزة كما هو مذهب الكوفيين؟؟
الشرح=٣٨٢

٢٦- هل أفعل التفضيل إن أضيف بمعنى "من" فهو نكرة ، وإن أضيف بمعنى اللام فهو معرفة كما يرى البصريون ، أو أنه متى أضيف إلى معرفة فهو معرفة على الاطلاق ومتى أضيف إلى نكرة فهو نكرة على كل حال كما ذهب اليه الكوفيون ؟؟
الشرح=٣٩٩

٢٧- هل ضمير الفصل له موضع من الإعراب كما يرى الكوفيون ، أو لاموضع له كما هو مذهب البصريين ؟؟ الشرح=٤٢٦

٢٨- هل إضافة الشئ إلى صفته نحو "مسجد الجامع ، وصلاة الأولى" من إضافة الشئ إلى نفسه كما ذهب إلى ذلك الكوفيون ، أو هو متأول بمسجد المكان الجامع ، وصلاة الساعة الأولى كما يرى البصريون ؟؟
الشرح=٣٩٩

٢٩- إذا تنازع عاملان معمولا على جهة الاتفاق أو الا ختلاف هل يعطى الظاهر للثانى ويجعل فى الأول ضميرا معتمدين على تفسيره بما بعده من الظاهر نحو " قام وقعد أخواك ، وقام وقعد إخوتك ، كما هو مذهب البصريين ، أو يعطى الظاهر للاول ويعمل الثانى فى ضميره فتقول "قام وقعد أخواك كما يرى الكوفيون ؟؟ الشرح=٤١٦

٣٠- هل "إيا" فى إياه ، وإياك ، وإياى هو الضمير والهاء والكاف والياء لواحق كما هو مذهب البصريين ، أو أن الضمير هو الهاء والكاف والياء ، وإيا عماد كما يرى الكوفيون ؟؟ الشرح=٤٢٨

٣١- هل اسم الإشارة [ذا] مكون من حرفين كلاهما أصل كما هو مذهب البصريين أو أن "الذال" وحدها أصلية والألف مزيدة تكثيرا للكلمة كما هو مذهب الكوفيين ؟؟ الشرح=٤٣٢

٣٢- هل [ذا] وحدها تجئ بمعنى "الذى" كما يرى الكوفيون ، أو أنها لا تجئ بمعنى "الذى" كما يرى البصريون ؟؟ الشرح=٤٥٤

٣٣- هل يجوز توكيد النكرات المؤقتة كما يرى الكوفيون ، أو يجوز ذلك كما هو مذهب البصريين ؟؟ الشرح=٤٧٩

٣٤- هل يجوز العطف [بلكن] فى الإيجاب كما يرى الكوفيون ، أو لا يجوز كما هو مذهب البصريين ؟؟ الشرح=٤٨٩

٣٥- هل يجوز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار كما يرى الكوفيون أولا يجوز كما ذهب إليه البصريون ؟؟ الشرح=٤٩٤

٣٦- هل يجوز العطف على الضمير المتصل المرفوع بدون تأكيد كما يرى الكوفيون أولا يجوز إلا بتأكيد أو ما يسد مسده كما ذهب إليه البصريون ؟؟ الشرح=٤٩٦

٣٧- هل يجوز تعريف المضاف فى العدد المفرد كما ذهب إليه الكوفيون ، أو لا يجوز كما نص عليه البصريون ؟؟ الشرح=٥٢٣

٣٨- فى تعريف العدد المركب هل يعرف الأول فقط كما يرى البصريون ، أو يجوز أن يعرف الاثنين معا كما يرى الكوفيون ؟؟

الشرح=٥٢٥

٣٩- حائض وأمثاله ، هل هو على النسب كما يرى البصريون ، أو هو لا ختصاص المؤنث كما يرى الكوفيون؟؟ الشرح=٥٧٥

مآخذ الخوى على الفصول

إن من شأن الملخصات على أصحابها أن تأخذهم ألى غير مايريدون من عبارة توهم مخالفة المذهب أو شاهد لا يتناسب مع القاعدة أو نقص شرط أو فصل فى حد ، ويتولى شراح هذه الملخصات أظهار هذه السقطات وتتبعها ، وهم يتفاوتون فى ذلك بحسب مقدرتهم العلمية ، ومن أجل ذلك تتبعت المآخذ التى أخذها "شهاب الدين الخوى" على ابن معط وأفردت لها مبحثا مستقلا ، لأن ذلك يعين الباحث على فهم شخصية "الخوى" ومقدرته العلمية ،واليك تلك المآخذ:

١- قال "ابن معط" فى حصر الكلام فى الاسم والفعل والحرف : ودليل حصرها أن المنطوق به إما أن يدل على معنى لا يصح الإخبار عنه وبه وهو الاسم ، وإما أن يصح الإخبار به لا عنه وهو: الفعل ، وإما أن لا يصح الإخبار عنه ولابه وهو: الحرف.

قال شهاب الدين الخوى تعليقا على ذلك: عليه فى هذا الكلام مؤاخذات عدة: إحداها: أنه إدعى فى أول الفصل انحصار ما يأتلف منه الكلام فى الاسم والفعل والحرف ، ودليله الآن موضوع لانحصار المنطوق به فى هذه الثلاثة ، فما ادعاه لم يدل عليه وما استدل عليه لم يدعه.

الثانية: قوله [المنطوق به ...] ممنوع ، بل ههنا قسم آخر وهو :

أن لا يدل على معنى أصلا ، ولا يقال: أراد بالمنطوق به ما يدل على معنى ، لأنا نقول ليس فى اللفظ دلالة على ذلك.

الثالثة: أنه أحد انحصار الدال على معنى فى الأقسام الثلاثة التى ذكرها مسلما فهو عين النزاع ، والمنازع فى جملة الأقسام أن يقول : أن يدل على معنى يصح الإخبار عنه ولايصح به ، ولا يقال: هذا القسم لا وجود له لأنا نقول للمدعى إن الأقسام العقلية أربعة: أحدها: ما يصح الإخبار به وعنه ، والثانى: مالايصح الإخبار به. ولا عنه الثالث: مايصح الإخبار به لاعنه الرابع ما يصح الإخبار عنه لابه فقوله "المنطوق به إما أن يكون الأول ، أو الثانى ، أو الثالث ممنوع لعدم انحصار القسمة العقلية وإمكان القسم الرابع ، وانما الدليل السديد ما قررناه أول الفصل فاعرفه. الشرح=٦،٧

٢- قال ابن معط فى علامات الفعل: [قد والسين وسوف والأمر والنهى والجزم والتصرف إلى الماضى والمستقبل واتصال الضمائر البارزة به...]
وقال الشارح بعد أن بين الضمائر البارزه ومثل لها: وينبغى أن تقيد البارزة بالمرفوعة ، فيقول [الضمائر البارزة المعروفة] احترازا من الضمائر المنصوبة والمجرورة نحو "رأيت ضاربك ، وغلامك" الشرح = ٢٠

٣- قال ابن معط: فالإعراب اختلاف آخر الكلمة لاختلاف العوامل.
وقال الشارح: اعلم أن هذا الحد عبارة الجمهور ، ويرد عليهم قولهم فى الحكاية لمن قال [جاء زيدٍ] منو ، ولمن قال [رأيت زيدا] منا ، ولمن قال [مررت بزيد] منى ، فإن [من] ههنا قد تغير آخره بحسب العوامل حسبما رأيت وليس معرباً بل هو مبنى ، فكان ينبغى للمصنف

ان يقول: الإعراب اختلاف أو اخر الكلم لاختلاف العوامل الدخلة عليها ، فلم يرد عليه "من" فى الحكاية لانه ما اختلف آخره لاختلاف العوامل الداخلة عليه بل الداخلة على غيره. الشرح =٢٤،٢٥

٤- قال ابن معط: وكل مالا ينصرف معرفة إذا نكر انصرف .
قال الشارح: اعلم أن هذا الضاط ليس على إطلاقه ، فإنه يقتضى صرف المسمى "بمساجد ، وأحمر ، وحمراء" إذا نكر ، وأنه لاينصرف بعد التنكير بالاتفاق كما لاينصرف قبل التسمية ، بل الضابط: أن كل ما لا ينصرف معرفة لكونه معرفة إذا نكر انصرف لزوال التعريف المؤثر فى منع الصرف. الشرح = ٤٥

٥- ذكر ابن معط لوجوب تقدم الفاعل على المفعول موضعين ، واستدرك عليه الشارح موضعا ثالثا حيث قال: الموضع الثالث - ولم يتعرض له المصنف مع وجوب ذكره-: إذا وقع المفعول بعد "إلا نحو "ما ضرب زيد إلاعمراً" فإنه يجب تقديم الفاعل هنا. الشرح = ٩٨

٦= قال ابن معط عند حديثه عن الأفعال الناقصة الداخلة على المبتدأ والخبر: [والسبعة الأولى يجوز تقديم خبرها على اسمها نحو قوله تعالى "وكان حقا علينا نصر المؤمنين" ويجوز تقديم خبرها عليها نحو قولك "قائما كان زيد" وقال الشارح : واعلم أنه لجواز تقدم الخبر على الاسم وعلى الفعل شرط لم يتعرض له المصنف ولابد من التعرض له إلاعلى رأى الكوفيين وهو: أن لا يكون الخبر فعلا ، فإن كان فعلا لم يتقدم على الاسم ولا على الفعل ، فلا تقول : كان يضرب زيد ، ولا يضرب كان زيد للايلى الفعل الفعل. الشرح = ١٥٤

٧- ذكر ابن معط أن فى "لعل" ست لغات :لعل ، عل ، عن ، لعن

، أن ، لأن ،.
واستدرك عليه الشارح خمس لغات أخر: غن ، لغن ، لعلن ، لعا ، رعن.
الشرح= ٢٥٠

٨- ذكر ابن معط أن لعمل "ما" عمل "ليس" شرطين: الأول أن لا يكون خبرها مقدما على اسمها ، والثانى: أن لا ينتقض النفى بإلا.
واستدرك عليه الشارح شرطا ثالثا حيث قال: واعلم أن لعمل "ما" شرطا ثالثا لم يذكره المصنف ، وهو أن لا يزاد بعدها "إن" الخفيفة ، فإن زيدت بطل عملها نحو "ما إن زيد قائم". الشرح=٢٨٩

٩- قال ابن معط: ثم المنادى على ثلاثة أقسام: مفرد ومضاف ومشبه بالمضاف ، فالمفرد ينقسم إلى قسمين: مقصود وغير مقصود ، فالمفرد المقصود يبنى على الضم.

وقال الشارح: اعلم أن الأولى أن يقال: المنادى المفرد المقصود ويبنى على ما يرفع به ليدخل فيه "يازيدان ، ويازيدون" الشرح = ٣٠٠

١٠- قال ابن معط ومن خصائص النداء: الترخيم وهو حذف أخر الاسم العلم الزائد على ثلاثة أحرف إذا لم يكن مضافا ولا مركبا ولا جملة.
وقال الشارح: واعلم أنه يشترط لجواز الترخيم وراء ما ذكره من الزيادة على الثلاثة وكونه غير مضاف ولا مركب ولا جملة شروط أخر:
أحدها: أن لا يكون مستغاثا. الثانى : أن لا يكون مشبها بالمضاف.
الثالث: أن يكون علما أو فى آخره تاء التأنيث. الشرح=٣٠٤

١١- ذكر ابن معط أن أفعل التفضيل يستعمل على ضربين. الضرب

الاول: أن يكون بمن ظاهرة أو مقدرة، والضرب الثانى: أن يكون بأل.
واستدرك الشارح عليه ضرباً ثالثا وهو: أن يكون مضافاً ، ثم قال: وإذ قد علمت انحصاره فى الأقسام الثلاثة فا علم أن المصنف ذكر قسمين منها فقط ، فنشرح أولا ماذكره ثم نذكر حكم الثالث. الشرح: ٣٧٤

١٢- قسم ابن معط العلم إلى قسمين: علم جنس وعلم شخص. واعترض الشارح على ذلك يقول: هذه القسمه غير حاصرة لأن من الأعلام ما هو للمعانى كسبحان علم على التسبيح ، وشعوب وحلاق علم على المنية ، وكيسان علم على الغدر ، وبرة علم على المبرة ، وفجار علم على الفجور. والقسم الحاصرة أن يقال : العلم إما أن يكون موضوعا لعين أو لمعنى ، إذ لا واسطة بينهما لانحصار الموجودات ماسوى الله سبحانه وتعالى فى الجوهر والعرض ، فالجوهر هى المعنى بالعين ، والعرض هو المعنى بالمعنى. الشرح=٤٠٣

١٣- قسم ابن معط العلم المنقول الى ثلاثة أقسام: منقول عن اسم ومنقول عن صفة ومنقول عن فعل.
واستدرك عليه الشارح قسما آخر حيث قال: اعلم أن هذه القسمة غير حاصرة ، إذ بقى من أقسام المفرد المنقول ما هو منقول عن صوت [كببة] وهو نبر عبد الله بن الحارث بن نوفل المخزومى متولى البصرة. الشرح=٤٠٨

١٤- عندما تحدث ابن معط عن النعت المشتق قال: والمشتق إما حلية أو نسب أوفعل أو صناعة.
واستدرك عليه الشارح بقول: واعلم أن الأقسام لا تنحصر فى هذه الاقسام الأربعة ، فإن " الكرم والبخل والصحة والمرض" يوصف بها

الأربعة ، وكذلك اسم المفعول خارج عن هذه الأقسام
الشرح = ٤٦٨

١٥- قال ابن معط فى الإدغام: وأما المتقاربان فيجوز فيهما ويجب تارة ، فمن الواجب ، النون الساكنة قبل راء أو واو أو ميم.
وقال الشارح: هذا ما ذكره المصنف ، والجمهور على أنها تدغم فى خمسة الرابع الياء ....، والخامس اللام .... . الشرح = ٧٢٩

مآخذ على الخوى

لكل فارس صبوة ، ولكل جواد كبوة ، والخوى مع سعة ثقافتة وغزارة علمة وتمكنه من مادته قد وقع فى بعض هنات يسيرة ، وهذه الهنات وإن كانت تعتبرماً خذ عليه الا أنها لا تنال من علمة وفضله والكمال لله وحده ، وقد تتبعت هذه الهنات وحصرتها فى النقاط التالية :

١- مثل لمجئ المفعول له نكرة بقوله تعالى "يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت" الشرح = ٢٠٦
وتمثيله بهذه الآية سهو منه لأن "حذر" ليس بنكرة وانما هو معرفة لإضافته إلى معرف بالألف واللام.

ولا يجوز تخريجه على أن الإضافة هنا منفصلة فلا يكتسب المضاف التعريف من المضاف إليه ، لأن إضافة المصدر متصلة بخلاف إضافة اسم الفاعل بمعنى الحال أو الاستقبال فإن إضافتة منفصلة.

ويحتمل أن يكون مثل به على مذهب "أبى عمرو الجرمى" فهو القائل: إن المفعول له يجب أن يكون نكرة وما جاء من ذلك مضاف إليه المعرف قدر إضافته منفصله ، وإن كان الشارح ضعف رأى الجرمى.

٢- قسم حروف النداء إلى قسمين: قريبة وبعيدة ، فيا وهيا وأيا للبعيد ، وأى والهمزة للقريب: الشرح = ٢٩٧

وهو فى ذلك يتابع ابن معط ، أما النحويون فقد ذكروا أن للنداء ثلاث مراتب: بعدا وقربا وتوسطا بينهما ، فللمرتبة الولى: أيا وهيا ، وللثانية: الهمزة ، وللثالثة: أى ، وجعلوا "يا" مستعملة فى الجميع لأنها أم الباب

٣- عند حديثه على النسب إلى ما كان على حرفين قال: إنه على ثلاثة أضرب: ضرب ينسب إليه بإعادة المحذوف وذلك فى موضعين:
الموضع الأول: محذوف اللام بثلاثة شروط ... الموضع الثانى: المحذوف الفاء أو العين إذا كانت لامه ياء نحو "شية ودية" فإنه يجب رد المحذوف. الشرح= ٥٨١-٥٨٤

فأنت ترى أنه مثل لمحذوف الفاء فقط ولم يمثل لمحذوف العين ، ويمثلون له بنحو" المرئى واليرئى " برد المحذوف ، وفى فتح العين وسكونها المذهبان.

شرح الأشمونى= ٤/١٩٧

٤- عند حديثه عن الإمالة وأسبابها قال: السبب الرابع انقلاب الألف عن مكسور كألف "خاف" فإن أصله "خوف" بدليل يخاف. الشرح= ٦٠٥
صنيعه هذا واقتصار تمثيله [بخاف] يوهم أن ذلك خاص بالفعل ولا

يكون فى الاسم ، ولعل ذلك وقع سهوامنه ، فإنه جاء فى الاسم أيضا ومثل له "ابن إياز" بقوله "رجل مال" أى كثيره ، و"رجل نال" أى عظيم العطية ، والاصل [مول ونول] وهما من الواوى لقولهم: [أموال ، والنول] وانكسار الواو لأنهما صيغتان للمبالغة والغالب على ذلك كسر العين.

المحصول= ٧٦٠

٥- قال الشارح: متى كان عين "فعل" أو لامه أحد حروف الحلق الستة جاز مجئ مضارعه مفتوحا وربما لزم الفتح ، ثم حصر ذلك فى اثنى عشر مثالا: ستة لما كان حرف الحلق فيها عينا وسته لما كان حرف الحلق فيها لاما ، وعند تمثيله لهذه المسائل لم نجد الاتسعة أمثلة فقط ، ولم يمثل لمجئ الحاء عينا ، ولا لمجئ الخاء عينا أولاما.

الشرح= ٦٥٥

٦- عندما تحدث عن همزة الوصل فى الأسماء غير المصادر لم يذكر "ابنم" وقد أجمع النحاة على عدها.

الشرح= ٦٦٣

٧- كان أحيانا يستطرد ويذكر أشياء لاطائل وراءها مما جعله يخرج عن المنهج الذى التزمه ونص عليه كثيرا وهو: الإيجاز وعدم التكرار ، فمن ذلك أنه عندما تحدث عن الحروف الزائدة ذكرلها تسعة عشر ضابطا بين نثر وشعر.

الشرح= ٦٦٧

وكما فعل أيضا فى ضابط حروف الإبدال.

الشرح= ٦٧٩

وضابط الحروف المتوسطة وهى التى بين الشديدة والرخوة.

الشرح= ٧٣٥

٨- عندما تحدث عن إبدال النون لاما قال: إن ذلك يقع فى موضعين سماعا ، الموضع الأول: قولهم فى "أصيلان" أصيلال ، والموضع الثانى: قولهم فى [اضطجع] الطجع.

ويلاحظ أن الموضع الثانى لا محل له هنا لأنه فى سبيل الكلام على إبدال اللام من النون ، وفى هذا الموضع لم تبدل اللام من النون وإنما من الضاد ، ولعله أراد أن إبدال اللام قليل إذ لم يسمع إبدالها إلا فى هذين الموضعين. الشرح= ٦١

٩- قال الشارح: واعلم أن قوله: قال الشاعر:

وقفت لدى البيت العتيق أخيله
ومطواى مشتا قـان له أرقـان

ليس استشهادا على أمر تقدم لأن المتقدم هو دعوى إسكان "الواو ، والياء والشاهد فى البيت إنما هو على إسكان ضمير الغائب وإن لم يقدم الدعوى استغناء عنها بفهمها من الدليل الشاهد.

الشرح= ٧٥٢

هذا المأخذ يرد على الشارح لأن قوله هنا مجاف للحقيقة ، فالواقع أن المصنف قدم الدعوى بقوله [ويجوز حذف الواو من "هو" واسكانها و "الياء" من "هى" واسكانها ، وتسكن الهاء من "له" قال الشاعر... ولعل نسخة الفصول التى اعتمد عليها الشارح قد سقطت منها العبارة الأخيرة. انظر مخطوط الأزهر= ٦٧/ ب ، ومتن المحصول= ٨٦!

١٠- كان أحيانا يجانبه التوفيق فى نسبة الآراء إلى أصحابها ، فمن

ذلك أنه عندما تحدث عن المصادر المنصوبة بفعل محذوف قال: ومنها "عمرك الله" والتقدير فى "عمرك الله": عمرتك عمرا .... قال الزمخشرى أصلها: التعمير وانما حذفت الزوائد منها فإذا قلت "عمرك الله" فكانك قلت بتعميرك الله اى بإقرارك له بالبقاء.

الشرح= ٣٢٤

ويلاحظ ان النص ليس للزمخشرى وإنما هو لابن يعيش شارح مفصل الزمخشرى حيث قال: فإذا قلت "عمرك الله" فكأنك قلت [بتعميرك الله] أى بأقرارك له بالبقاء.

انظر شرح المفصل لابن يعيش= ٩/ ٩١

١١- وقال فى حروف الأبدال: وزاد الزمخشرى على الأثنى عشر التى عدها "الأخفش" السين فجعلها ثلاثة عشر وجمعها فى قوله "استنجده يوما طال"

الشرح= ٦٨١

ويلاحظ أن ما ذكره الشارح يخالف رأى "الزمخشرى" فحروف الأبدال عنده خمسة عشر لاثلاثة عشر كما زعم الشارح ، وعبارتة : وحروفه: حروف الزيادة والطاء ، والدال ، والجيم ، الصاد ، والزاى ويجمعها قولك "استنجده يوم صال زط"

انظر: المفصل= ٣٦٠

١٢- وأخيرا كان أحيانا يجانبه التوفيق فى نسبة بعض الأبيات إلى قائلها ، من ذلك قوله "والمؤنث الثلاثى الساكن الأوسط نحو هند للعرب فيه مذهبان الصرف وتركه ، وقد جاءا معا فى قول عبد الله بن قيس الرقيات:

لم تتلفع بفضل مئزرهـــا
دعد ولم تسق دعد فى العلب

فصرف "دعدا" أولا وترك صرفه ثانيا.
الشرح=٤٤

ويلاحظ أن الشارح انفرد بنسبة هذا البيت لعبد الله بن قيس الرقيات ، ولم أجده فى ديوانه ، ولقد تفقوا على نسبته لجرير ، وهو فى ديوانه صحيفة ٦٧ برواية "ولم تغذ".

ومن ذلك أنه عندما تحدث عن بناء ما كان على وزن "فعال"على الكسر على لغة أهل الحجاز قال وقول [الكماشى]

أبيت اللعين إن سكاب علق
نفيس لا تعار ولا تباع
الشرح=٧٤

والحقيقة أننى لم أجد من نسبه إلى "الكماشى" غيره ووجدته منسوبا الى [قحيف العجلى] ونسب فى الخزانة لرجل من بنى تميم
انظر الخزانة=٢/٤١٤

ومن ذلك أيضا قوله "كيف ادعى أن "الفاء" لا ينصب بعدها الفعل إلا إذا وردت فى جواب الأشياء المذكورة ، وقد جاء النصب بعدها فى غير هذه الموضع ، قال الشاعر وهو جرير:

عرفنا مما سبق أن فصول ابن معط حازت شهرة كبيرة بعد "ألفيته" ، وهذا ما جعل النحويين يولونها اهتمامهم بين شارح لها ومعلق عليها ، وقد نصت التراجم على من شرحها وعرض لها بالتفسير والتحليل ، وحصرتهم فى ستة علماء يبدأون بابن إياز المتوفى فى [٦٨١.] وينتهون بإبراهيم بن موسى الكركى المتوفى [٨٥٣.] ولم يصل إلينا من هذه الشروح إلاشرح ابن إياز المتوفى [٦٨١.] وهو المسمى بالمحصول فى شرح الفصول.

وقد اطلعت عليه وعقدت هذا المبحث ليكون بمثابة دراسة مقارنة بين الشرحين متوخيا فى ذلك النزاهة والبعد عن التعصب ليأخذ كل ذى حق حقه ، وقبل أن نتعرض للمقارنة بين الشرحين ينبغى أن نشير أولا

شرح الفصول بين ابن إياز والخوى

ساترك منزلى لبنى تميم
وألحق بالحجاز فاستريحا

فنصب الفعل الذى هو "أستريح" بعد الفاء وليست جوابا عن أحد السبعة.

الشرح=٢٦٣

وهذا البيت لم أعثر عليه فى دوان جرير , وقال صاحب الخزانة: لم ينسبه أحد من خدمة كتاب سيبويه لقائل ، ونسبه العينى وتبعه السيوطى فى أبيات المغنى إلى [المغيرة بن حنباء بن عمرو بن ربيعة الحنظلى] وليس فى ديوانه.

انظر الخزانه=٣/ ٦٠٠

إلى مذهب كل منهما فنقول:

كان شهاب الدين الخوى بصرى المذهب - كما أسلفنا- فلم يخالف البصريين فى مسألة ما ، أما ابن إياز فقد جمع بين المذهبين: البصرى والكوفى ، وكان ميالا إلى المذهب الكوفى ، وإليك الأدلة على ذلك:

١- ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم خبر "ليس" عليها ، وإليه ذهب "المبرد" من البصريين ، وذهب بقية البصريين إلى أنه يجوز تقديم خبر "ليس" عليها كما يجوز تقديم خبر "كان" عليها وقد اختار ابن إياز رأى الكوفين .

انظر: المحصول=٣٢٣،والإنصاف-مسألة رقم١٨

٢- ضمير الفصل سماه الكوفيون عمادا ، وله موضع من الاعراب ، وذهب بعضهم إلى أن حكمه حكم ما قبله ، وذهب الآخرون إلى أن حكمه حكم ما بعده ، وسماه البصريون فصلا ، لأنه يفصل بين النعت والخبر وليس له موضع من الاعراب وقد اختار ابن إياز رأى الكوفيين.

المحصول: ٦٢٥

٣- يرى "سيبويه" أن [ايمن] فى القسم مفرد وهمزته للوصل وهو رأى البصريين على أنه [افعل] من اليمن ، ويرى الكوفيون أنها جمع "يمين" ووصلت الهمزة لكثيرة الأستعمال.

قال ابن إياز: وإلى هذا أذهب لقلة [أفعل] فى المفرد ، واما وصل الهمزة قرأى ابن إياز أنها اشعار بانتقالها إلى القسم وخروجها عن بابها قال: وهذا كثير ما يعتمدونه.

المحصول=٧٩٧

٤- ذهب الكوفيون إلى أن "إن" وأخواتها لاترفع الخبر ، وذهب البصريون إلى أنها ترفعه.

ولقد اختار ابن الأبارى رأى البصريين وهو أيضا اختيار "ابن معط" أما ابن إياز فلم يسلم للبصريين بل رد أدلتهم وأثبت للكوفيين صحة ما ذهبوا إليه.

المحصول=٤٦٢

هذا قليل من كثير عرضنا له لنثبت صحة ما ذهبنا إليه ، ثم نفرغ الآن للمقارنة بين الشرحين ، وسيكون طريقنا فى ذلك: الإتيان برأس المسألة كما ذكرها "ابن معط" فى فصوله ، ثم تعليق "ابن إياز" عليها ، ثم تعليق " شهاب الدين الخوى . ، ثم ننهى ذلك بالمفاضلة بينهما مع الإتيان بما يؤيد ما ذهبنا إليه فى المفاضلة.

المسألة الأولى:

قال "ابن معط" الضرب الثامن: المفعول له ، وهو مصدر لامن لفظ العامل فيه مقارنا له فى الوجود أعم منه جوابا لقائل يقول: لم.

قال ابن إياز: قوله [أعم منه] أى يكون المفعول أعم من الفعل ، ألا ترى أن "الرغبة" فى مثالنا "قصدت زيدا رغبة فى عطائه" يجوز أن يكون علة للقصد ولغيره.

المحصول=٤٠٦

وقال شهاب الدين الخوى: وقوله [أعم منه] لم أجد من تعرض له من النحاة ، ولعله أراد أن يكون الفعل أعم من المفعول لأنك أنما عللت المجئ فى قولك "جئتك إكراما لك" لأن المجئ قد يكون للاكرام وقد يكون لغيره فهو أعم من الأكرام ، وانما اشترط ذلك ليعرف الغرض الذى من أجله فعلت ، وإنما يستقم ذلك إذا لم يكن المفعول له لازما

للفعل ومفهوما منه قبل ذكره ، وإلا لكان ذكره والتعريف به تحصيل الحاصل ، واذا وجب أن لا يكون المفعول له لازما للفعل وجب أن يكون الفعل أعم منه.

شرح الخوى = ٢٠٥

هذا كلام "الخوى" وواضح اختلافه مع كلام "ابن إياز" فهذا يفسر كلام "ابن معط" بأن يكون المفعول أعم من الفعل ، وذاك يعكس ، على ان كلام "ابن الخباز" فى شرحه لألفية ابن معط يؤيد كلام الخوى ، فيقول "ابن الخباز أن يكون الفعل أعم منه ، ومعنى ذلك أن "الزيارة" فى مثالنا [زرتك طمعا فى برك] تحتمل الطمع وغيره.

الغرة لابن الخباز = ٢٨٩

ويؤيده أيضا كلام "ركن الدين الإسترابازى" فى شرحه للكافية حيث قال:

فالمفعول له علة غائية للفعل أى: سبب للفعل حامل للفاعل على الفعل ، والفعل قد يكون سببا للمفعول فى الخارج نحو "ضربته تأديباله" وقد لا يكون نحو "قعدت عن الحرب جبنا" فإن القعود ليس سببا للجبن فى الخارج.

انظر: الوافية شرح الكافية= ورقة ٥١

المسألة الثانية:

قال ابن معط: وشذ فى هذا الباب تصغير الترخيم تقول فى أزهر: زهير.

قال ابن إياز: وفى قوله [شذ] نظر لانهم لم ينصوا على شذود هذا.

المحصول:٧٣٦

وقال شهاب الدين الخوى: وانما شذ لما يؤدى إليه من اللبس ، ألا ترى أن تصغير "أزهر ، وزاهر ، ومزهر ، وزهر" صيغة واحدة وهى [زهير] بخلاف التصغير الآخر فإنك تقول فى "أزهر": أزيهر ، وفى [زاهر]: زويهر ، وفى [مزهر]: مزيهر ، وفى "زهر": زهير.

شرح الخوى=٥٦٦

فأنت تلحظ أن ابن إياز يزعم أن النحويين لم ينصوا على شذوذ الترخيم واعتبر ذلك مأخذا على ابن معط ، والحق مع ابن معط والخوى ، فقد نص على شذوذه وبيان وجه الشذوذ الرضى فى شرح الشافية=١/٢٨٤ ، وابن الخباز فى شرح على الفية ابن معط: الغرة=٥٨٢

المسالة الثالثة

ذكر ابن معط أن حروف الندبة: [وا ، ويا] واعترض ابن إياز على "يا" وقال: لا تستخدم فى الندبة وإنما المستخدم "وا" حيث قال: وقوله "وتختص بها من الحرف وا ، "يا" فيه تجوز إذ المختص بها "وا" وأما "يا" فهى للنداء. المحصول=٥٢٦

أما الخوى فقد وافق المنصف فى ذلك ، كما جاء كلامه موافقا أيضا "للجزولى " حيث قال: ولا تقع "وا" إلافى الندبه خاصة وتقع فيها معها "يا" ولا يقع فى باب الإستغاثة سوى "يا" المقدمة الجزولية=٥١٨

وهو ايضا موافق للزمخشرى حيث قال: ولا بد فى الندوب من أن تلحق قبله "يا أو وا" المفصل=٤٤

وقد نص أيضا على استعمالها فى الندبه شيخ النحاة سيبويه=١/٣٢٦

وأيضا ابن الحاجب فى الكافية ، وتابعه فى ذلك ركن الدين

الاستراباذى.
الوافية شرح الكافيه ورقة=٤٤

المسألة الرابعة

قال ابن معط: من المقصور اسمان يعربان كالمثنى وهما "كلا وكلتا" إذا أضيفا إلى مضمر نحو "كلاهما وكلتاهما".

قال ابن إياز: كان يجب على المصنف ان يذكر مع "كلا وكلتا" : اثنين ، فإنه مفرد اللفظ وإعرابه إعراب المثنى فى أنه فى الرفع بالألف وفى الجر والنصب بالياء وليس له مفرد من لفظه حتى يكون مثنى فى الفظ ، الاترى أنه لم يستعمل "اثن" فى واحده فا عرفه.
المحصول=١٠٠
وقال شهاب الدين الخوى: وهذان الاسمان مخالفان لسائر الأسماء المقصورة فى اللفظ والمعنى.... فلما خالفا الأسماء المقصورة خصهما بالذكر ليبين ما اختصا به من الأحكام وهو أنهما يعربان إعراب المثنى إذا أضيفا إلى مضمر ... شرح الخوى=٤٧ وتلحظ أن اعتراض ابن إياز ليس فى محله لأن المصنف يتحدث عن المقصور ، واثنان وان كانت ملحقة بالمثنى فى إعرابه إلا إنها ليست مقصورة ، فهى وأن اشتركت مع "كلا وكلتا" فى الإعراب إلا إنها لاتشترك معهما فى النوعية.

المسألة الخامسة

قال ابن معط: فالنعت تخصيص نكرة وايضاح معرفة وأتى به للفرق بين المشتركين فى الاسم.

قال ابن إياز: قوله [وأتى به للفرق بين المشتركين فى الاسم] هو المستفاد من قوله "وإيضاح معرفة" لكنه كرره من غير حاجه إليه.

المحصول=٦٥٨

وقال شهاب الدين الخوى: قوله [وأتى به للفرق بين المشتركين فى الاسم] مثاله: أن يكون لك ابنان كل واحد منهما اسمه [عبد الله] فتقول: عبد الله الأصغر ، أو الأكبر فتميز بهذا الوصف أحدهما عن الأخر.

شرح الخوى=٤٦٨

ونلحظ أن ابن إياز سلك مسلك الاعتراض على عبارة المصنف واعتبر ذلك تكراراً من غير فائدة ، والحق مع صاحبنا فقد بين لنا المستفاد من هذه العبارة وأنها ليست تكراراً ، وبخاصة إذا عرفنا أنه نقل هذه العبارة عن شيخه الجزولى.

المقدمة الجزولية=١٩٧

المسألة السادسة

فى فصل حروف الجر جاء شرح "شهاب الدين الخوى" أوفى وأتم من شرح "ابن إياز" حيث اكتفى الأخير بالمعانى الخاصة بكل حرف ولم يزد على ما ذكره المصنف شيئا آخر.

المحصول=٥٣٨ ، ٥٣٩

أما شهاب الدين فقد زاد على ما ذكره المصنف معانى أخر بعد أن شرح المعانى التى نص عليها ابن معط ، ففى "من" الجارة ذكر المصنف أنها تأتى لا بتداء الغاية ، وللتبعيض ، وزائدة مع الفاعل ومع المفعول ومع المبتدأ . وقال الخوى: وقد تجئ "من" لمعان أخر

غير ما ذكره المصنف: أن تكون بمعنى البدل والخلف كقوله تعالى "ولونشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون ، ومنها أن تكون بمعنى "عن" نحو قولة تعالى "أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف" انظر :

شرح الخوى =٣٢١

وانظر المعانى المستدركه فى "الباء" فى ص ٣٢٣ ، وفى "اللام" فى صفحة ٣٣١.

المسألة السابعة

قال ابن معط وما كان فى الحيوان من الأعضاء مزدوجافا فالغالب عليه التانيث إلا الحاجبين والمنخرين.

قال ابن إياز: أقول الذى هو مزدوج من الأعضاء وهو مؤنث كاليدين والعينين والرجلين ، وأما الحاجبان والمنخران فإنهما مذكران ، هذا مرجعه الى السماع.

المحصول=٧٢٥

هذا كل ماذكر ابن إياز تعليقا على كلام المصنف ، فجاء كلامه موجزا أقل إيضاحا من كلام المصنف ، وإذا نظرنا إلى تعليق "شهاب الدين" على هذا نجده أتم وأوفى وأكثر إيضاحا حيث تدم لذلك يقوله: اعلم أن المؤنث غير الحقيقى مما لاعلامة له كثير لا يحيط به ضابط إذ ليس قياسا لكنه سماعى "كالدار، والنعل ، والغنم ، والذود ، والقلوص ، والضرب ، والطست ، وجهنم ، وسقر ..." لكن الأعضاء المزدوجة من الحيوان وجدت بالاستقراء مؤنثة فى الغالب ،

فنبه المصنف عليها لضبط المؤنث من الأعضاء بهذا الضابط ، ثم ذكر المزدوج من الاعضاء مع الاستشهاد بآى من الذكر الحكيم وبأبيات من الشعر ، فقال: فمن ذلك [العينان والأذنان ، واليدان ، والرجلان ، والساقان ، والقدمان ، والعضدان ، واليمين ، والشمال ، ثم قال: وليس قوله [إلا الحاجبين والمنخزين] حصر للمستثنى إذ قد يذكر كثير من الأعضاء المزدوجة ولا يجوز تأنيثه ، فمن ذلك: [الناب] ، والناجذ ، والطنبوب ، والمأبض ، والمعصم ، والمحجر ، والحجاج ، والأخمص ، والمأق ، والحافر ، والسنبك ، والرسغ.

شرح الخوى=٥٤٩-٥٥١

المسألة الثامنة

قال ابن معط فى المعرف باللام: وأما التى للغلبة "كالثريا" والدبران" والألف واللام التى هى بدل من الهمزة فى "الله ، والناس" .

قال ابن إياز: الألف واللام فى اسم الله سبحانه عوض عن الهمزة التى هى فاء فى [إلاه وإلاهه] وهما مصدرا [أله] بمعنى "عبد" فحذفت تخفيفا وعوض عنها بهما ، وأصل "ناس" أناس على زنة غراب ، وهو مشتق من الأنس والأنيس فحذفت الهمزة وعوض عنها "الألف واللام" وقد يجعمون بينهما للضرورة كقول الشاعر:

[إن المنايا يطلعن على الأناس الآمنينا]

المحصول=٦٥٢

فالقارئ يلحظ أن كلام ابن إياز مركز موجز ، فأذا طالع كلام شهاب الدين الخوى يجده أكثر إيضاحا واتم فائدة حيث قال: اعلم أنه يجب أن نقدم على شرح قوله: كيفية دخول الالف واللام فى "الله والناس" ثم نشرح لفظ اسم الله تعالى ، وقد اختلفوا هل هو معرف بالألف واللام

فذهب قوم إلى أنه منقول من السريانية وأصله [لاها] بلغتهم فجعل فى العربية [الله] فالألف واللام فيه أصليتان كالزاى من [زيد] ، وهو ضعيف إذ لو كانت كذلك لكانت الألف فيه للقطع دون الوصل كسائر ما ألفه ولامه أصليتان ، والصحيح أن الألف واللام فية مزيد تان ، ولكنهم اختلفوا فى أنهما زيدتا للتعريف أو للتعويض ، فذهب "سيبويه" إلى أنهما للتعريف والأصل [لاه] فلما دخلت [لام] التعريف إدغمت فى [لام] الكلمة وفخمت فصار "الله" وأنشد عليه قول الشاعر:

كحلفة من أبى رياح
يسمعه لاهه الكبار

أى إلاهه الكبير ٠

وذهب جماعة من النحاة إلى أن أصله [إله] فأدخلت عليه "الألف واللام" اللتان للتعريف ثم نقلت كسرة همزه "إله إلى "لام" التعريف الساكنة تخفيفا كما فعلوا فى قولهم: "من ابيك" وكما فى قول عنترة

الشاتمى عرضى ولم أشتمهما
والنــاذرين إذا لم القهمادمى

حيث ألقيت حركة همزة [ألقهما] على ميم "لم" فسقطت الهمزة فصار "اللاه" فأدغمت الأولى فى الثانية وفخمت فصار "الله" ٠

وقال أبو على الفارسى: حذفت همزة [إله] تخفيفا من غير إلقاء

حركتها على ما قبلها واتى [بالألف واللام] عوضا عنها ، وأيدوا ذلك بجواز دخول حرف النداء عليه فى قولهم "يا الله" فإنه لو لم تكن "الالف واللام" تنزلتا منزلة الجزء من الكلمة لما دخل حرف النداء عليه كما لم يدخل على سائر ما هو معرف باللام.

وأما لفظ "الناس" فقد اختلفوا فى كيفية دخول "الألف واللام" فيه على ثلاثة أقوال كما لأقوال التى فى لفظ "الله" تعالى . الأول وهو قول الخليل أن أصل الكلمة "ناس" وهو فعل من "النوس" وهو التحريك والاضطراب فأدخلت عليه الألف واللام للتعريف.

الثانى: وهو قول سيبويه أن أصله "أناس" لأنه سمع عنهم "أناس" ولايجوز أن تكون همزته زائدة والالكان وزنه "أفعل" وهو نادر لم يرد فيه الا "أبلم" فهو إذن أصل بنفسه ووزنه "فعال" وعندهذا فهل دخلت "الألف واللام" عوضا عن الهمزة أو للتعريف وسقطت الهمزة بالتاء حركتها على اللام ؟؟.

فيه قولان كما مر نظيرهما فى كلمة "الله" ورجح بعضهم الثانى، لأنها لو كانت عوضا عن الهمزة لما اجتمعت مع الهمزة لأن الجمع بين العوض و المعوض عنه غير جائز،وقد اجتمعت معها فى قول الشاعر:

إن المنايا يطلعن على الاناس الآ منينا

وللقائل الأخرأن يقول: ذلك شاذ كما شذ الجمع بين العوض والمعوض عنه فى قول الفرزوق:

هما نفثا فى فى من فمويهما

وإذا عرف هذا فاعلم أن "الألف واللام" فى "الله" على القول الأول جزء من الكلمة وليستا للعهد ولا للجنس ، وعلى الثانى للغلبة فهما للعهد كما عرف ، وكذلك على الثالث ، وأما على الرابع وهو الصائر

إلى أن "الألف واللام " بدل من الهمزة وعوض عنها فقد قال المصنف إنها للعهد ، ولم أرهذا القول لغيره ولعل السبب فيه أنه لما كانت "الألف واللام" عوضا عن الهمزة كنت مشيرابها مع ما دخلا عليه وهو قولك "الله" والناس إلى لفظ "الأله ، والأناس" والى المعهود فتسميته بهذين الاسمين لما ذكرنا فى "الألف واللام" التى للمح الصفة ، وأما "الألف واللام" فى "الناس" فعلى الأول من الأقوال الثلاثة والثانى هما للجنس ، وعلى الثالث جعلهما المصنف للعهد ، ولعل العلة ما ذكرناه.

"والله أعلم"

شرح الخوى=٤٦١-٤٦٣

وبعد فلعل عملى هذا يكون حافزاً للباحثين على أن يفتشوا فى تاريخ النحو العربى عن علمائه المغمورين ، ويبرزوالنا جهودهم ، ففى ذلك الخير الكثير.

الدكتور

أحمد مرسى الجمل

موضوعات البحث

١- شهاب الدين الخوى..
٢- مولده ، ورحلاته.
٣- شيوخه.
٤- تلاميذه.
٥- علمه ، وثقافته.
٦- شعره.
٧- مؤلفاته.
٨- الفصول.
٩- منهج الخوى فى شرح الفصول.
١٠- مذهبه النحوى .
١١- مآخذ الخوى على الفصول.
١٢- مآخذ على الخوى.
١٣- شرح الفصول بين ابن إياز والخوى.

المراجع

١- القرآن الكريم
٢- الأشباه والنظائر فى النحو- السيوطى [ط] ١٣٥٩.
٣- الأعلام - خير الدين الزركلى . الطبعة الثانية .
٤- الإنصاف فى مسائل الخلاف. الأنبارى بتحقيق محمد محيى الدين [ط٣] ١٩٥٥
٥- البداية والنهاية . ابن كثير مطبعة السعادة بمصر ١٣٥٨.
٦- بغية الوعاة . السيوطى - مطبعة السعادة بمصر [ط١] ١٣٢٦
٧- البلغة فى المذكر والمؤنث. ابن الأنبارى تحقيق رمضان عبد التواب- دار الكتب ١٩٧٠.
٨- التصريح على التوضيح - الشيخ خالد الأزهرى - مطبة الحلبى
٩- الجزولى ومؤلفاته النحويه- تحقيق عبد الواحد سليم - كلية اللغة العربية ١٩٧٤م [رسائل].
١٠- حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة-السيوطى- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم [ط١] ١٩٦٧/.
١١- خزانة الأدب للبغدادى - طبعة بولاق.
١٢- الدرر الكامنه فى أعيان المائة الثامنة-ابن حجر العسقلانى - دار الكتب الحديثة - القاهرة ١٩٦٦م.
١٣- الدارس فى التاريخ المدارس. النعيمى - تحقيق جعفر الحسنى - مطبغة الدقى ١٩٤٨م.
١٤- ديوان جرير - طبعة بيروت ١٩٦٤م .
١٥- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب- ابن العماد الحنبلى - مكتبة القدسى ١٣٥١.
١٦- شرح الشافية- الرضى - بتحقيق مجموعة من كبار العلماء - مطبعة حجازى.
١٧- شرح فصول ابن معط - الخوى - تحقيق أحمد مرسى الجمل -

كلية اللغة العربية ١٩٧٨م "رسائل" ·
١٨- شرح المفصل - ابن يعيش - الطبعة القديمة ·
١٩- شرح الأشمونى مع حاشية الصبان - مطبعة الحلبى·
٢٠- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - السخاوى - مكتبة القدسى ١٣٥٢.
٢١- طبقات الشافعية - الأسنوى - تحقيق عبد الله الجبورى - بغداد ١٣٩٠.
٢٢- طبقات الشافعية - السبكى - المطبعة الحسينية بمصر - الطبعة الأولى·····
٢٣- الغرة المخفية فى شرح الدرة الألفية-ابن الخباز-تحقيق عبد الرحمن الكبش كلية اللغة العربية [رسائل]·
٢٤- الفصول النحوية - ابن معط - [مخطوط] مكتبة الأزهر رقم ١٠٥٣ نحو·
٢٥- فوات الوفيات - ابن شاكر - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - ١٩٥١م·
٢٦- القاموس المحيط - الفيروز بادى - المطبعة التجارية ١٩١٣م
٢٧- كتاب سيبويه - طبعة بولاق - ١٣١٦.
٢٨- كشف الظنون فى أسامى الكتب والفنون - حاجى خليفة - الطبعة الأولى·
٣٠- الكامل للمبرد - مطبعة الأستقامة بمصر - بدون تاريخ·
٣١- المحصول ·شرح فصول ابن معط - ابن إياز - تحقيق محمد صفوت محمد على - كلية اللغة العربية [رسائل]·
٣٢- مرآة الجنان وعبرة اليقظان - اليافعى - بيروت [ط] ١٩٧٠·
٣٣- معجم المؤلفين - عمر رضا كحاله - مطبعة الترقى بدمشق·
٣٤- معجم البلدان - ياقوت الحموى - طبعة بيروت·
٣٥- المقدمة الجزولية-الجزولى- [مخطوط] دار الكتب رقم ٣٦٢

٣٥- المقدمة الجزولية-الجزولى- [مخطوط] دار الكتب رقم ٣٦٢ نحو.
٣٦- نظام الغريب - الربعى - تصحيح بولس برونله - المطبعة الهندية بمصر [ط١].
٣٧- الوافى بالوفيات - الصفدى - طبعة إستانبول ١٩٣١م.
٣٨- الوافية شرح الكافية - ركن الدين الاسترابازى [مخطوط] دار الكتب رقم ٣٢٩ نحو تيمور ، وقد حققها خالد فائق أحمد محمود - كلية اللغة العربية [رسائل].

الهوامش

[١] ترجمته في: بغية الوعاه= ١٠ ، ومعجم المؤلفين=٢٥٨، والإعلام=٦/٢١٩، وطبقات الشافعية للاسنوى=١/٥٠٠ ،الدراس في التاريخ المدارس=١/٢٣٦ ، حسن المحاضرة=١/٥٤٣ ، فوات الوفيات=٢/٣٦٨ ، شذرات الذهب=٥/٢٢٥ ، البداية والنهاية =١٣/٣٢٧ ، مرآة الجنان=٤/٢٢٢ ، الوافي بالوفيات=٢/١٢٧ ، وكشف الظنون=١/١٩٥ ، وطبقات الشافعية للسبكي=٥/٥٨

[٢] الأعلام للزركلي =٦/٢١٩.

[٣] معجم المؤلفين=٨/٢٥٨ ، وشذارات الذهب=٥/٢٢٤

[٤] معجم البلدان=٢/٤٠٨.

[٥] بغية الوعاة ، والاعلام ، وطبقات الشافعية للاسنوى - الصفحات السابقة.

[٦] القاموس المحيط "ذوى".

[٧] بغية الوعاة=١٠.

[٨] المدرسة العادلية: أنشأها نور الدين محمود بن زنكى ، ثم بنى بعضها الملك العادل سيف الدين ، ثم أتمها والده الملك المعظم نجم الدين أيوب. الدارس فى تاريخ المدارس ١/٣٥٩

[٩] المدرسة الدماغية - أنشأتها جدة فارس الدين بن الدماغ ، زوجة شجاع الدين بن الدماغ العادلى سنة [٦٣٨]. الدارس فى تاريخ المدارس=١/٢٣٦.

[١٠] البداية والنهاية = ١٣ / ٣٣٧ ، وطبقات الشافعية للاسنوى = ١/٥٠٢.

[١١] طبقات الشافعية للأسنوى=١/٥٠٢.

[١٢] بغية الوعاة=١٠ ، ومعجم المؤلفين=٨/٢٥٧.

[١٣] بغية الوعاة=١٠ ، ومعجم المؤلفين=٨/٢٥ ، وطبقات

الشافعية=١/٢٠٥.

[١٤] البداية والنهاية=١٣/٢٠٦.

[١٥] شذرات الذهب=٥/٢٢٤ ،وفوات الوفيات=٢/٢٦٧.

[١٦] المدرسة الشامية البرائية: أنشأتها والدة الملك الصالح أيوب وقال النعيمى: وفى يوم الأربعاء ثانى ذى القعدة سنة [٦٩٣.] درس شرف الدين المقدسى عوضا عن قاضى القضاة شهاب الدين بن الخوى توفى وتر5 الشامية البرانية. الدارس فى تاريخ المدارس=١/٣٦٣.

[١٧] حسن المحاضرة=١/٥٤٣.

[١٨] انظر مواضع ترجمته فى الكتب السابقة.

[١٩] بغية الوعاه=١٠.

[٢٠] فوات الوفيات=٢/٣٦٨ ، وبقية الوعاة=١٠.

[٢١] البداية والنهاية= ١٣/٣٣٧.

[٢٢] الدارس فى تاريخ المدارس= ١/٥٨٩.

[٢٣] بغية الوعاة= ١٠ ، فوات الوفيات = ٢/٣٦٨.

[٢٤] المرجعان السابقان.

[٢٥] البغية=١٠

[٢٦] بغية الوعاة= ١٠.

[٢٧] فوات الوفيات= ٢/٣٦٨.

[٢٨] طبقات الشافعية= ٥/٧.

[٢٩] بغية الوعاة= ١٠

[٣٠]فوات الوفيات= ٢/٣٦٨

[٣١] المرجع السابق.

[٣٢] بغية الوعاة + ١٠.

[٣٣] البداية والنهاية= ١٣/٣٣٧.

[٣٤] شذرات الذهب= ٥/٢٢٢.

[٣٥] فوات الوفيات= ٢/٣٦٨.

[٣٦] طبقات الشافيعة=١/٢٠٥.
[٣٧] البداية والنهاية= ١٢/٣٣٧
[٣٨] مرآة الجنان= ٤/٢٢٢.
[٣٩] حسن المحاضرة=١/٥٤٣.
[٤٠] الدارس فى تاريخ المدارسى=١/٢٣٧.
[٤١] الاعلام= ٦/٢١٩.
[٤٢] بغية الوعاة= ١٠.
[٤٣] المرجع السابق.
[٤٤] المرجع السابق.
[٤٥] فوات الوفيات= ٢/٣٦٩.
[٤٦] المرجع السابق.
[٤٧] بغية الوعاة= ١٠
[٤٨] تنظر مؤلفاته السابقة فى المراجع الآتية:
بغية الوعاة= ١٠ ، ومعجم المؤلفين= ٨/٢٥٩ ، الأعلام=٦/٢١٩ ، شذرات الذهب= ٥/٢٢٣ ، طبقات الشافعية للاسنوى=١/٢٠٥.
[٤٩] انظر: مقدمه المحصول فى شرح الفصول لابن إياز. تحقيق محمد صفوت محمد على رساله دكتوراه فى كلية اللغة العربية - جامعة الازهر بالقاهره.
[٥٠] الأشباه والنظائر= ٢/١٤ ، وحاشية يس على التصريح=١/٢٧
[٥١] كشف الظنون=١/١٩٥.
[٥٢] الدرر الكانئة=٢/١١٧.
[٥٣] كشف الظنون=١/١٩٥ ، والضوء اللامع للسخاوى=١/١٧٧.
[٥٤] سورة المزمل=٧٣.
[٥٥] سورة العصر=١٠٣.
[٥٦] انظر صفحة ٤٥٨ من النسخة المحققة.

[٥٧] انظر النسخة المحققه ص ١٨٠

[٥٨] النسخه المحققة ص ٣٦٦٠

[٥٩] النسخة المحققة ص ٥٠

[٦٠] النسخة المحققة ص ٢٧٠

[٦١] النسخة المحققة ص ١٠

[٦٢] النسخة المحققة ص ٢٨٥٠

[٦٣] الأعراف=٧٠

[٦٤] المرسلات=٧٧٠

[٦٥] النسخة المحققة ٠ص ٥٠ وانظر هذه الطريقة أيضا فى ص:٥٣، ٦٠، ٦٤، ٢٦١٠

[٦٦] النسخة المحققة٠ ص ٧٨٠

[٦٧] النسخة المحققه ص ٥٣٠٠

[٦٨] النسخة المحققة ٠ ص ٣٥٧٠

[٦٩] انظر جدول الإشارة فى النسخة المحققة ص ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠٠

[٧٠] النسخة المحققة ص ٧، ٨٠

[٧١] النسخة المحققة ص ١٣٣٠

[٧٢] النسخة المحققة ص ١٣٨٠

[٧٣] النسخة المحقيقه ص ٦٨٠

[٧٤] النسخة المحقيقة ص ٤٢٥٠

[٧٥] النسخة المحقيقة ص ٢١٠

[٧٦] انظر الشاهد رقم
١٢٧، ١٣١، ١٣٦، ١٦٣، ١٦٩، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٨، ٢١١ ٠

[٧٧] انظر الشاهد رقم ٩٠، ١٣٥، ٢٠٨، ٢٠٩٠

[٧٨] الكهف=١٨٠

[٧٩] المحققة ص ١٢٨٠

[٨٠] النسخة المحققة ص ٨٤٠

[٨١] النسخة المحققة ص ١٥٠.
[٨٢] النسخة المحققة ص ٢٠٤.
[٨٣] النسخة المحققة ص ٢٠٨.
[٨٤] النسخة المحققة ص ٧٦٥.
[٨٥] شرح الفصول: ٥٢٨.
[٨٦] الشرح=٥٣٧.
[٨٧] الشرح=٥٥٩.
[٨٨] الشرح=٧٠٨.
[٨٩] الذود من الإبل من الثلاث إلى العشرة مؤنثة وقد تذكر ؛ ومنه قولهم: الذود إلى الذود إبل. انظر المذكر والمؤنث لابن الأنباري = ٧٢
[٩٠] الضرب: العسل الغليظ الأبيض-الصحاح [ضرب]
[٩١] الظنبوب: مقدم عظم الساق. الكامل للمبرد = ١/ ٣
[٩٢] المأبض: بواطن معاطف اليدين والرجلين. نظام الغريب للربعي=١٤٦
[٩٣] المحجر: هو المحيط بالعين
[٩٤] الحاج: العظم الذي ينبت عليه شعر الحاجب. نظام الغريب=١٢٣
[٩٥] السنبك: طرف مقدم الحافر. الصحاح مادة [سبك]